

## [٢٩] فصل في تقسيم الزيادة

أَقَمَرَ الْهِلَالَ. نَمَا الْمَالُ. مَدَّ الْمَاءُ. رَبَا النَّبْتُ. زَكَا الزُّرْعُ. أَرَاعَ الطَّعَامُ مِنَ الرَّيْعِ وَهُوَ التَّنْزُولُ إِلَى هُنَا أَنْتَهَى آجِرُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ فِقْهُ اللُّغَةِ وَيَلِيهِ الْقِسْمُ الثَّانِي فِي أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ.

## القسم الثاني

سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها<sup>(١)</sup>

### [١] فصل في تقديم المؤخر وتأخير المقدم.

العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدم غيره، كما قال عز وجل: ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِيَبْكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الزَّكِيِّ﴾ [آل عمران : ٤٣] وكما قال تعالى: ﴿فَمَنْكُمْ كَافِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن : ٢] وكما قال عز وجل: ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى : ٤٩] وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الأنبياء : ٣٣] وكما قال حسان بن ثابت في ذكر بني هاشم:<sup>(٢)</sup>

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ  
وكما قال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ<sup>(٣)</sup>:

فَمِلَّتْنَا أَنْنَا مُسْلِمُونَ عَلِيَّ دِينَ صَدِيقِنَا وَالتَّبِي

### [٢] فصل يناسبه في التقديم والتأخير

العرب تقول: أكرمني وأكرمته زيد وتقديره: أكرمني زيد وأكرمته، كما قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف : ٩٦] تقديره: آتوني قطراً أفرغ عليه، وكما قال جل جلاله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف : ١] وتقديره أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً، وكما قال امرؤ القيس:

(١) وفي ثمانية وتسعون فصلاً ؛ والمراد بسر العربية : ما يطلق عليه «علم المعاني والبيان» .

(٢) البيت بدويان حسان من قصيدة في رثاء أهل مؤتة بعنوان : «هم جبل الإسلام» ، والبهليل : جمع بهلول : وهو الجامع لكل خير .

(٣) هو كما ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء : قُتْمُ بْنُ خَبِيْتَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . والصلتان هو القائل :

أشباب الصغير وأفسى الكبير كسر الفداة ومسر القشبي

ولو أن ما أَسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
وتقديره: كفاني قليل من المال، ولم أطلبه.. وكما قال طرفة:

وكرى إذا نادى المضاف مجنباً كذئب الغضى نَبْهته المتورّد  
وتقديره: كذئب الغضى المتورّد نَبهته.. وكما قال ذو الرّمة:

كأن أصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج  
وتقديره: كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاض الفراريج.. وكما قال أبو  
الطيب المتنبّي:

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجا سقي الرياض السحائب  
وتقديره: سقي السحائب الرياض.

### [٣] فصل في إضافة الاسم إلى الفعل

هي من سنن العرب، تقول: هذا عامٌّ يُعَاثُ الناس وهذا يومٌ يَدْخُلُ الأمير، وفي القرآن:  
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر : ٣٦]. وقال عزّ ذكره: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا  
يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات : ٣٥]. وفي الخبر عن النبي ﷺ: «إِنَّ المَرِيضَ لَيُخْرَجُ مِنْ مَرَضِهِ  
كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(١)</sup>.

### [٤] فصل في الكناية عما لم يجر ذكره من قبل

العرب تقدم عليها توسعا واقتدارا واختصارا، ثقة بفهم المُخاطَب، كما قال عزّ ذكره:  
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] أي من على الأرض وكما قال: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ  
بِالْحِجَابِ﴾ [ص : ٣٢] يعني الشمس، وكما قال عزّ وجل: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾  
[القيامة : ٢٦] يعني الروح، فكنى عن الأرض والشمس والروح، من غير أن أُجري  
ذكرها.. وقال حاتم الطائي:

أماويّ ما يُغني الشراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر<sup>(٢)</sup>  
يعني: إذا حشرجت النفس، وقال دُعيل:  
إن كان إبراهيم مضطليعاً بها فلتضلحن من بعده لمخارق<sup>(٣)</sup>

(١) اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٩٨) . (٢) ماوي : زوج حاتم الطائي وكثيراً ما لامته على كرمه !

(٣) هو دُعيل بن علي بن رزين ، ويكنى أبا علي . ترجمته في الأغاني ١٨ : ٢٩ - ٦٠ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ - ١٨٠ . وكان المأمون =

يعني: الخلافة، ولم يسمها فيما قبل. وقال عبد الله بن المعتز:  
**وَنَدْمَانِ دَعَوْتُ فَهَبَّ نَحْوِي وَسَلَسَلَهَا كَمَا انْحَرَطَ الْعَقِيْقُ**  
 يعني: وسلسل الخمر، ولم يجز ذكرها.

### [5] فصل في الاختصاص بعد العموم

العرب تفعل ذلك، فنذكر الشيء على العموم، ثم تخص منه الأفضل فالأفضل، فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضي. وفي القرآن: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال تعالى: ﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَمَنْ لَّ رُءْمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلة في جملتها، وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة، وهما منها للاختصاص والتفضيل، كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

### [6] فصل في ضد ذلك

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، فخص السبع، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياه.

### [7] فصل في ذكر المكان والمراد به من فيه

العرب تفعل ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، أي أهلها، وكما قال جل جلاله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥] أي أهل مدين، وكما قال حميد بن ثور:

قَصَائِدُ تَسْتَحْلِي الرُّوَاةَ نَشِيدَهَا وَيَلْهُو بِهَا مِنْ لَاعِبِ الْحَيِّ سَامِرٍ<sup>(١)</sup>  
 يَعْضُّ عَلَيْهَا الشَّيْخُ إِبْهَامَ كَفِّهِ وَتُجْزَىٰ بِهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَالْمَقَابِرُ  
 أي أهل المقابر.. والعرب تقول: أكلتُ قِدرًا طيبة. أي أكلت ما فيها. وكذلك قول  
 الخاصّة: شربت كأساً.

= يقول لإبراهيم بن المهدي: لقد أوجعت دغبل إذ قال فيك... ثم ذكر هذا البيت وبيّن بعده، وكان أهل بغداد قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون، وذلك في سنة ٢٠١، ثم خلعوا إبراهيم ودعوا للمأمون بالخلافة. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة: [ترجمة رقم ١٩٨] ومخارق: هو مخارق المغني المعروف.

(١) هو حميد بن ثور الهلالي، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة رقم ٥٩ (٣٤٩ - ٣٥٥).

## [٨] فصل في فيما ظاهره أمر وباطنه زجر

هو من سنن العرب، تقول العرب: إذا لم تَسْتَجِ فافعل ما شئت. وفي القرآن: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت : ٤٠] ، وقال جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف : ٢٩].

## [٩] فصل في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة

العرب تفعل ذلك، فتقول: هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ. والخرب نعت الجحر لا نعت الضبِّ ولكن الجوار عمل عليه، كما قال امرؤ القيس:

كَأَنْ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلِهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ<sup>(١)</sup>

فالمزْمَلُ: نعت الشيخ لا نعت البجاد، وحقه الرفع ولكن خفضه للجوار، وكما قال آخر:

يَا لَيْتَ شَيْخِكَ قَدْ عَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَزُمَحًا

والزُمح لا يُتَقَلَّدُ، وإنما قال ذلك لمجاورته السيف. وفي القرآن: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ

وَشُرَكَاءَ كُمُ﴾ [يونس : ٧١] لا يقال: أجمعت الشركاء وإنما يقال: جمعت شركائي،

وأجمعت أمري وإنما قال ذلك للمجاورة، وقال النبي ﷺ: «أرجفن مازورات غير

مأجورات»<sup>(٢)</sup> وأصلها موزورات من الوزر ولكن أجراها مجرى المأجورات للمجاورة

بينهما، وكقوله: بالغدايا والعشايا، ولا يقال: الغدايا إذا أفردت عن العشايا لأنها الغدوات،

والعامة تقول: جاء البرد والأكسية، والأكسية لا تجيء ولكن للجوار حق في الكلام.

## [١٠] فصل يناسبه ويقاربه

العرب تسمي الشيء باسم غيره، إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب، كتسميتهم

المطر بالسماء لأنه منها ينزل، وفي القرآن: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود :

٥٢]، أي المطر وكما قال جلّ اسمه: ﴿إِنِّي أَرْسِلُ أَعَصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف : ٣٦] أي

(١) البيت في ديوانه :

كَأَنَّ أَبَانَ فِي أَفَانِينَ وَذَقِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

وأبان : اسم جبل ، وهما أبايان ، والبجاد الكساء المخطط . والمزمل : المدثر في الثياب ، والأفانين : الضروب . وكان يجب أن يُرفع مزمل على النعت لكبير أناس على أنه قد روى مرفوعاً ، والذي يخفضه إنما يخفضه على الحوار . وقيل : هو مثل قولهم : هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ ، وقد رد بعض أهل العربية خفض الجوار ، وإن كان سيويه قد ذكره . وقال : إنما غلطوا في هذا لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد .

(٢) أي : عليكن وزر وإنم ، وليس لكن أجر [ابن ماجه : الجنائز ، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز رقم ١٥٧٨] .

عنا، ولا خفاء بمناسبتها، وكما يقال: عفيف الإزار، أي عفيف الفرج، في أمثال له كثيرة.. ومن سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كما قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم : ١٨] أي يوم عاصف الريح، وكما تقول: ليل نائم، أي نام فيه وليل ساهر، أي يُسهر فيه.

### [١١] فصل في إجراء ما لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مجرى بني آدم

ذلك من سنن العرب، كما تقول: أكلوني البراغيث، وكما قال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا اللَّعْمُ ادَّخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ﴾ [النمل : ١٨]، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور : ٤٥]، ويقال: إنه قال ذلك تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم.. ومن سنن العرب تغليب ما يعقل كما يُغلب المذكر على المؤنث إذا اجتمعا<sup>(١)</sup>.

### [١٢] فصل في الرجوع من المخاطبة إلى الكناية، ومن الكناية إلى المخاطبة

العرب تفعل ذلك كما قال النابغة:

يا دار مئة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

فقال: يا دار مئة، ثم قال: أقوت، وكما قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢]، فقال: كنتم في الفلك، ثم قال: بهم، وكما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [فاتحة الكتاب: ٢ - ٥]، فرجع من الكناية إلى المخاطبة، كما رجع في الآية المُتقدمة من المخاطبة إلى الكناية.

### [١٣] فصل في الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية دون الآخر والمراد به كلاهما معا

من سنن العرب أن تقول: رأيت عمرًا وزيدًا وسلّمت عليه، أي عليهما. قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٣٤]، وتقدير الكلام: ولا ينفقونها في سبيل الله، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمًّا

(١) كما في قولهم: الأيون للأب والأم، والقمران للقمر والشمس.

أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴿ [الجمعة : ١١] ، وتقديره: انفضوا إليهما. وقال جل جلاله: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [التوبة : ٦٢] ، والمراد: أن يرضوهما.

### [١٤] فصل في جمع شيئين من اثنين

من سنن العرب إذا ذكرت اثنين أن تُجرِيهما مجرى الجمع، كما تقول عند ذكر العَمْرَيْنِ وَالْحَسَنَيْنِ: كَرَّمَ اللَّهُ وَجُوهَهُمَا، وكما قال عز ذكره: ﴿ إِنْ نُوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ ﴾ [التحریم : ٤] ، ولم يقل: قلباكما، وكما قال عز وجل: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، ولم يقل يديهما.

### [١٥] فصل في جمع الفعل عند تقدمه على الاسم

رُبما تفعل العرب ذلك، لأنه الأصل فتقول: جاؤوني بنو فلان، وأكلوني البراغيث، وقال الشاعر:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

نَجَّ الرَّبِيعَ مَحَاسِنًا أَلْقَنَهَا غُرَّ الشَّحَابِ<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنبياء : ٣] ، وقال جل ذكره: ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] .

### [١٦] فصل في إقامة الواحد مقام الجمع

هي من سنن العرب إذ تقول: قَرَزْنَا بِهِ عَيْنًا، أي أعيننا. وفي القرآن: ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَتَسَاءَلْ ﴾ [النساء : ٤] ، وقال جل ذكره: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر : ٦٧] أي أطفالا، وقال تعالى: ﴿ وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنَى سَفَعْنَهُمْ سَيْتًا ﴾ [النجم : ٢٦] ، وتقديره: وكرم من ملائكة في السموات، وقال عز من قائل: ﴿ فَأَيَّتُمْ عَدُوًّا لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٧٧] . وقال: ﴿ هَتُولَاءِ ضَيْفِي ﴾ [الحجر : ٦٨] ، ولم يقل: أعدائي

(١) هذا البيت من شواهد النحويين، وهو لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . [انظر الشاهد رقم ١٤٤ شرح ابن عقيل] .

(٢) هو من شعر أبي فراس الحمداني، وهو من شواهد النحويين .

ولا أضيفي. وقال جل جلاله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين، والتقدير: لا نفرق بينهم، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]. وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]. ومن هذا الباب سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير: انظروا من أمري، ولأنّ السادة والملوك يقولون: نحن فعلنا وإنّا أمرنا، فعلى قضیة هذا الإبتداء يخاطبون في الجواب، كما قال تعالى عمّن حضره الموت: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

### [١٧] فصل في الجمع يراد به الواحد

من سنن العرب الإتيان بذلك، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، وإنما أراد المسجد الحرام، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]، وكان القاتل واحداً.

### [١٨] فصل في أمر الواحد بلفظ أمر اثنين

تقول العرب: افعلوا كذا، والمخاطب واحد، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنٍ﴾ [ق: ٢٤] وهو خطاب لمالك خازن النار. وكما قال الأعشى:  
وَصَلِّ عَلَى جِينِ الْعِشِيَّاتِ وَالضُّحَى  
وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا  
ويقال: إنه أراد والله فاعبُدنّ، فقلب النون الخفيفة ألفاً. وكذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤].

### [١٩] فصل في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل ولفظ المستقبل وهو ماضٍ

قال الله تعالى: ﴿أَنزِلْ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]: أي يأتي. وقال جل ذكره: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]، أي لم يصدق ولم يصل. وقال عزّ من قائل في ذكر الماضي بلفظ المستقبل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] أي لم تقتلتم؟ وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي ما تلت. وقد تأتي كان بلفظ الماضي ومعنى المستقبل، كما قال الشاعر:

فَأَذْرَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ  
مِنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مُصَنَّفِ

أي لمن يكون بعدي. وفي القرآن: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup> أي كان ويكون وهو كائن الآن جل ثناؤه.

### [٢٠] فصل في المفعول يأتي بلفظ الفاعل

تقول العرب: سُرَّ كَاتِمٌ، أي مكتوم. ومكان عامرٌ أي معمور. وفي القرآن: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود : ٤٣] أي لا معصوم. وقال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٦]، أي مدفوق. وقال: ﴿عَيْشَةَ رَاضِيَةً﴾ [الحاقة : ٢١]، أي مرضية. وقال الله سبحانه: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾<sup>(٢)</sup> أي مأمونا. وقال جرير:

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلَّ كَلَامُهُ فَانْقَعُ فُؤَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

### [٢١] فصل في الفاعل يأتي بلفظ المفعول

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدْدُهُمْ أَمْنِيًّا﴾ [مريم : ٦١] أي آتيا، وكما قال جل جلاله: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء : ٤٥] أي ساترا.

### [٢٢] فصل في إجراء الاثنين مجرى الجمع

قال الشعبي، في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: رجلان جاؤوني، فقال عبد الملك: لَحَنْتَ يَا شَعْبِي، قال: يا أمير المؤمنين، لم أَلْحَنْ، مع قول الله عز وجل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج : ١٩]. فقال عبد الملك: لله درك يا فقيه العراقيين، قد شفيت وكفيت.

### [٢٣] فصل في إقامة الاسم والمصدر مقام الفاعل والمفعول

تقول العرب: رجل عدلٌ: أي عادل، ورضاٌ: أي مرضي، وبنو فلان لنا سلمٌ: أي مسالمون، وحزبٌ: أي محاربون. وفي القرآن: ﴿وَلَكِنَّ الْآلِرَ مِنْ أَمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة : ١٧٧]، وتقديره: ولكن البرير يؤمن بالله، فأضمر ذكر البر وحذفه.

### [٢٤] فصل في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في الجمع

هو من سنن العرب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف : ٣٠]، وقال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمِنًا﴾ [الحجرات : ١٤].

(١) جاءت جزءاً من آيات كثيرة وخاتمة لها بعضها قوله تعالى . ﴿كَلَيْلًا بَكْرًا عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٠] .

(٢) تكررت في آيتين إحداهما رقم ٥٧ الفصص .

## [٢٥] فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ، وحمله على معناه، كما يقولون: ثلاثة أنفس،  
والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص. قال الشاعر:  
ما عندنا إلا ثلاثة أنفس مثل النجوم تلالأ في الجندس<sup>(١)</sup>  
وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:  
فكان مجتبي دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومغصر  
فحمل ذلك على أنهن نساء. وقال الأعشى:  
لقوم وكانوا هم المُنْفِدين شرابهم قبل تنفادها  
فأنث الشراب لما كان الخمر المعني، وهي مؤنثة، كما ذكر الكف وهي مؤنثة في  
قوله:

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنما يضمُّ إلى كشحيه كفاً مُحَضَّباً  
فحمل الكلام على العضو وهو مذكر. وكما قال الآخر:  
يا أيها الرَّاكب المُزجِي مطيِّته سائل بني أسدٍ ما هذه الصُّوتُ  
أي ما هذه الجلبة. وقال آخر:

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا مَلِيْشان لو شاءَ لَقَدْ قَضَياني  
خَليلِيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَواحِدٌ وَأَمَّا عَنِ الشَّانِي فلا تَسْلانِي  
فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص. وفي القرآن: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ  
بِالسَّاعَةِ سَعيراً﴾ [الفرقان : ١١] ، والشعر مذكر، ثم قال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكانٍ بَعِيدٍ﴾  
[الفرقان : ١٢] ، فحمله على النار فأنثه، وقال عزَّ إِسمه: ﴿وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتاً﴾ [ق :  
١١] ولم يقل ميتة لأنه حمله على المكان. وقال جل ثناؤه: ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾  
[المزمل : ١٨] فذكر السماء وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك  
وأظلك فهو: سماء، والله أعلم.

(١) الحندس : الليل الشديد الظلمة .

## [٢٦] فصل في حفظ التوازن

العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن وإيثاراً له، أما الزيادة فكما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب : ١٠]، وكما قال: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب : ٦٧]. وأما الحذف فكما قال جلَّ اسمه: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ﴾ [الفجر : ٤] وقال: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩]، وقال: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ [غافر : ٣٢] و﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر : ١٥]. وكما قال لييد:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ      وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَعَجَلٌ<sup>(١)</sup>  
 أي وعجلي، وكما قال الأعشى:  
 وَمَنْ شَانِي كَاسِفٍ وَجْهُهُ      إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنُ  
 أي أنكرنني.

## [٢٧] فصل في مخاطبة اثنين ثم النص على أحدهما دون الآخر

العرب تقول: ما فعلتما يا فلان، وفي القرآن: ﴿فَمَنْ زَكَمَّا يَتْمَسِنِ﴾ [طه : ٤٩]. وفيه: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه : ١١٧]، خاطب آدم وحواء، ثم نصَّ في إتمام الخطاب على آدم وأغفل حواء.

## [٢٨] فصل في إضافة الشيء إلى صفته

هي من سنن العرب، إذ تقول: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وكتاب الكامل، وحمّاد عَجْرَد، وعنقاء مُعْرَب<sup>(٢)</sup>، ويوم الجمعة، وفي القرآن: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف : ١٠٩]، وكما قال عزَّ ذكره في مكان آخر: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة : ٩٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة : ٩٥]. فأما إضافة الشيء إلى جنسه فكقولهم: خاتم فضة، وثوب حرير، وخيز شعير.

## [٢٩] فصل في المدح يراد به الذم، فيجري مجرى التهكم والهزل

العرب تفعل ذلك، فتقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وللمرأة تستقبحها: يا قمر. وفي

(١) النُّفْلُ : بالتحريك : الغنيمة والهبة كما في اللسان ، وذكر بيت لييد شاهداً على ذلك .

(٢) جاء في اللسان : وعنقاء مُعْرَبٌ ومُعْرَبَةٌ ، وعنقاء مُعْرَبٌ على الإضافة (عن أبي علي) : طائر عظيم ، يبعد في ضيرانه ، وقيل هو من الألفاظ الدالة على غير معنى . التهذيب . والنعناء المُعْرَبُ : قال : هكذا جاء عن العرب بغير هاء ، وهي التي أُعْرِبَتْ في البلاد ، فنأت ولم تحسن ، ولم تر .

القرآن: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩]. وقال عزّ ذكره: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود : ٨٧].

[٣٠] فصل في إلغاء خبر «لو» اكتفاء بما يدل عليه الكلام وثقة بفهم المخاطب

ذلك من سنن العرب كقول الشاعر:

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

والمعنى: لو أننا رسول سواك لدفعناه. وفي القرآن حكاية لوط، قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود : ٨٠]. وفي ضمنه: لَكُنْتُ أَكْفَىٰ أَذَاكُمْ عَنِّي.. ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد : ٣١]. والخبر عنه مُضْمَرٌ كأنه قال: لكان هذا القرآن.

[٣١] فصل فيما يذكر ويؤنث

وقد نطق القرآن باللغتين: من ذلك السَّبِيلُ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَأْتِيهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الأنعام : ١١٠]. وقال جلّ ذكره: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف : ١٠٨]. ومن ذلك الطاغوت، قال تعالى في تذكيره: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء : ٦٠]. وفي تأنيثها<sup>(١)</sup>: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر : ١٧].

[٣٢] فصل فيما يقع على الواحد والجمع

من ذلك الفُلُكُ، قال الله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء : ١١٩] فلما جمعه قال: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة : ١٦٤]. ومن ذلك قولهم: رَجُلٌ جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ، وفي القرآن: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾ [المائدة : ٦]. ومن ذلك العدو. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء : ٧٧] وقال: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء : ٩٢]. ومن ذلك الضيف: قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾ [الحجر : ٦٨].

(١) قال الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن: والطاغوت عبارة عن كل متعدّ وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع. ووزنه قبل: فعلت كجبروت، وقيل: أصله: طَفُوت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة، ثم قلب الواو ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله.

## [٢٣] فصل في جمع الجمع

العرب تقول: أعراب وأعريب، وأعطيّة وأعطيّات، وأسقيّة وأسقيّات، وطُرق وطُرقَات، وجمال وجمالات، وأسورة وأساور، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنهَا ترمي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ وَيَلُّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات : ٣٢ - ٣٤] وقال عزّ وجلّ: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف : ٣١]. وليس كل جمع يجمع كما لا يجمع كل مصدر.

## [٢٤] فصل في الخطاب الشامل للذكران والإناث وما يفرق بينهم

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة : ٢٧٨]. وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور : ٥٦] فعَمَّ بهذا الخطاب الرجال والنساء وغلب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب. وكان ثعلب يقول: العرب تقول: امرؤ وامرآن وقوم، وامرأة وامرأتان ونسوة، لا يقال للنساء قوم، وإنما سُمِّي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور، كما قال عزّ ذكره: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء : ٣٤] يقال: قائم وقوم، كما يقال زائر وزور، وصائم وصوم، ومما يدل على أنّ القوم رجال دون النساء قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنَ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات : ١١] وقول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حِضْنٍ أم نِسَاءُ؟!

## [٢٥] فصل في الإخبار عن الجملتين بلفظ الاثنین

العرب تفعله، كما قال الأسود بن يعفر:

إنَّ المنایا والْحُتُوفَ كِلَيْهِمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقال آخر:

ألم يُحْزِنْكَ أَنْ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعاً<sup>(١)</sup>

وقد جاء مثله في القرآن قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

كَانَا رَتْقًا فَفَنَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء : ٣٠]

(١) التباين : التهاجر ، والمباينة : المفارقة .

### ٣٦ - فصل في نفي الشيء جملة من أجل عدم كمال صفته

العرب تفعل ذلك، كما قال الله عزَّ وجلَّ في صفة أهل النار: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى : ١٣] فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت صريح، ونفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا ناعمة، وهذا كثير في كلام العرب. قال أبو التَّجَمِّم:

يُلْقِينَ بِالْجَنَاءِ وَالْأَجَارِعِ كُلَّ جَهِيضٍ لِّئِنِ الْأَكَارِعِ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِضَائِعِ

يعني أنه ليس بمحفوظ لأنه ألقى في صحراء، ولا بضائع لأنه موجود في ذلك المكان. ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج : ٢]. أي ما هم بسكارى من شرب ولكن سكارى من فرع ووله.

### ٣٧ - فصل يقاربه ويشتمل على نفي في ضمنه إثبات

تقول العرب: ليس بحلو ولا حامض، يريدون أنه جمع ذا وذا، كما قال الشاعر:  
أَبُو فَضَالَةَ لَا رَسْمَ وَلَا طَلْلُ مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلَا جَمَلٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

مَسِيخٌ مَلِيخٌ كَلَخِمِ الْخَوَارِ فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ<sup>(٣)</sup>  
وفي القرآن: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ [النور: ٣٥] يعني: أن الزيتون شرقية وغربية. وفي أمثال العامة: «فلان كالخشي، لا ذكر ولا أنثى» أي: يجمع صفات الذكور والإناث معا.

### ٣٨ - فصل في اللزام بالألف يجيء من لفظه متعد بغير ألف

ألف التعدية، ربما تكون للشيء نفسه ويكون الفاعل به ذلك بلا ألف كقولهم:  
أَقْسَعُ الْغَيْمِ، وَقَسَعَتْهُ الرِّيحُ، وَأَنْزَفَتِ الْبُئْرُ: ذهب ماؤها ونزفناها نحن. وأنسل ريش الطائر،  
وَنَسَلْتُهُ أَنَا. وَأَكَبَّ فُلَانٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَكَبَبَتْهُ أَنَا. وفي القرآن: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ  
أَهْدَىٰ﴾ [الملك : ٢٢] وقال عزَّ اسمه: ﴿فَكَبَبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل : ٩٠].

(١) قال ابن الأثير : الأجرع : المكان الواسع الذي فيه خشونة وحزونة، والأجارع : جمع أجرع وجاء في اللسان : إذا ألفت الناقه ولدها قبل أن يتبين خلقه قبل : أجهضت . والولد : جهيض .

(٢) جمع بين ذا وذا .

(٣) قال في اللسان : قاله الأشعر الرقبان ، وهو أسدي جاهلي يخاطب رجلاً اسمه رضوان . وربما خصوا بالمسيخ ما بين الحلاوة والمرارة .

## ٣٩ - فصل مجمل في الحذف والاختصار

من سنن العرب أن تحذف الألف من «ما» إذا استفهمت بها فتقول: يَم؟ وليم؟ وميم؟ وعلام؟ وفيم؟ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النازعات : ٤٣] وكما قال عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ : ١ - ٢] أي : عن ما، فأدغم النون في الميم. ومن الحذف للاختصار قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ الْسِرَّ وَآخَفَى﴾ [طه : ٧]، أي السر وأخفى منه، فحذف وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ﴾ [القمر : ٥٠]، أي امرأة واحدة، أو مرة واحدة. ومن الحذف قوله: لم أبل. ولم أبال. وقولهم: لم أك ولم أكن. وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم : ٩]. ومن ذلك ما تقدم ذكره من قوله جل جلاله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة : ٢٦]، وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص : ٣٢]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] فحذف النفس والشمس والأرض إيجازا واقتصارا. ومن ذلك حذف حرف النداء، كقولهم: زيدُ تعال. وعمرو اذهب، أي يا زيد ويا عمرو. وفي القرآن: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف : ٢٩] أي يا يوسف. ومن ذلك حذف أواخر الأسماء المفردة المعروفة في النداء دون غيره، كقولهم: يا حاز يا مالُ ويا صاح، أي يا حارث ويا مالك ويا صاحبي، ويقال لهذا الحذف: الترخيم وفي بعض القراءات الشاذة: «ونادوا يا مالُ»<sup>(١)</sup>. وقال امرؤ القيس:

أفَاطِمُ مَهَلًا بَغِضَ هَذَا الشَّدَلِ<sup>(٢)</sup>

وقال عمرو بن العاص:

مُعَاوِيَ لَا أُعْطِيكَ دِينِي وَلَمْ أَنْلِ بِهِ مِنْكَ دُنْيَا فَانظُرْنِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟

ومن ذلك قولهم: بالله أي : أحلفُ باللهِ فحذفوا «أحلف» للعلم به، والاستغناء عن ذكره، وقولهم: باسم الله، أي أبديئُ باسمِ الله.. ومن ذلك حذف الألف منه لكثرة الاستعمال<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك ما تقدم ذكره في حفظ التوازن، كقوله عز ذكره: ﴿وَأَلِيلٍ إِذَا

(١) سورة الزخرف : ٧٧ ، ﴿وَنَادُوا بِكُنْيَتِكَ﴾ انظر المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه .

(٢) هذا البيت من معلقته التي أولها ففانك . . . وهذا صدر البيت . أما عجزه فهو :

وإن كنت قد أزمعت ضرمي فأجملني

(٣) وقد قال الإملانيون : إنها تحذف من البسمة الكاملة .

يَسْرٍ ﴿الفجر: ٤﴾ و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩] و﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾ [غافر: ١٥].  
ومن ذلك حذف التنوين من قولك: محمدٌ بنُ جعفر، وزيدٌ بنُ عمرو.. وحذف نون التثنية  
عند النفي كقولك: لا غلامني لك، ولا يدئي لزيد، وقميص لا كمئى له. ومن ذلك حذف  
نون الجمع عند الإضافة في قولك: هؤلاء ساكنو مكة، ومسلمو القوم.

ومن الحذف قولهم: والله أفعلُ ذلك، يريدون: والله لا أفعلُ ذلك. ومن الحذف:  
قوله - عزَّ وجلَّ - : ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] فَنَصَبَ  
خَيْرًا بِالِإِضْمَارِ؛ أي: لكن الانتهاء خَيْرًا لكم؛ فنصب خَيْرًا، وحذف واختصر.

ومن الحذف قوله عزَّ ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن  
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٢١] وتقديره: ولنعلمه فعلمنا ذلك. ومن الحذف قولهم:  
صليت الظهر، أي صلاة الظهر، وكذلك سائر الصلوات الأربع.

#### ٤٠ - فصل مجمل في الإضمار يناسب ما تقدم من الحذف

من سنن العرب الإضمار، إثارة للتخفيف وثقة بفهم المُخاطب، فمن ذلك إضمار  
أَنَّ وحذفها من مكانها، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا﴾  
[الروم: ٢٤]: أي أن يريكُم البرق، وقال طرفة:

ألا أيهدا الزاجري أحضرَ الوغى      وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنتَ مُخَلِدي<sup>(١)</sup>  
فأضمرَ أنَّ أولاً ثمَّ أظهرها ثانياً في بيت واحد، وتقديره: ألا أيهدا الزاجري أن أحضرَ  
الوغى. وفي ذلك يقول بعض أدباء الشعراء:  
تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَيْتُ      وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْبَدَنَ  
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا      وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنِ  
خِلا أَنَّ بَاباً عَلَيْهِ الْعَفَا      ءُ فِي النَّحْوِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ  
إِذَا قُلْتُ لِمَ قِيلَ لِي هَكَذَا      عَلَى النَّصْبِ؟ قِيلَ بِإِضْمَارِ أَنْ<sup>(٢)</sup>

(١) من شواهد النحويين وقد علق عليه ابن عقيل بقوله: في رواية من نصب «أحضر» أي: أن أحضر وهو من معلقة طرفة بن العبد  
البحري. واعلم أن البيت يروى بوجهين: أحدهما رفع أحضر، وهي رواية البصريين وعلى رأسهم سيبويه رحمه الله، وثانيهما  
نصب، وهي رواية الكوفيين. وانظر البيت الرابع والخمسين من معلقة طرفة وهو بلفظ: ألا أيهدا اللانمي.

(٢) الأبيات في عيون الأخبار (١٥٦/٢) وذيل الأملالي والنوادر ١٨٧، والعقد الفريد (٢/٢٨٢ - ٢٨٣) والإنباء (٥/٢ - ٦) مع خلاف  
يسير. انظر أخبار النحويين للسيرافي. وقد كتبها دماذ أبو غسان صاحب أبي عبيدة إلى المازني.

ومن ذلك إضمار «مَنْ» كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصفات : ١٦٤] أي إلا من له.. ومن ذلك إضمار «مِنْ» كما قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ مَوْسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي من قومه.. ومن ذلك إضمار «إِلَى» كما قال جلَّ جلاله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه : ٢١] أي إلى سيرتها الأولى.. ومن ذلك إضمار الفعل، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة : ٧٣]، وتقديره: فَضْرِبَ فحسي، كذلك يُحْيِي الله الموتى. ومثله: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة : ٦٠] وتقديره: فَضْرِبَ فَانفَجَرَتْ. ومثله: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِرِيءٍ أَدَّىٰ مِنَ رَأْسِهِ فَقَدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة : ١٩٦] وتقديره: فَحَلَقَ، ففدية.. ومن ذلك إضمار «القول» كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتِ وُجُوهُهُمُ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران : ١٠٦]؟ في ضمنه «فيقال لهم: أكفرتم»، لأن «أما» لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء، ومثله: ﴿وَنَلَقَّوهُمْ الْمَلٰٓئِكَةَ هٰذَا يَوْمُكُمْ﴾ [الأنبياء : ١٠٣]. أي يقولون: هذا يومكم. وقال الشنفرى:

فلا تدفنوني إن دفني مُحَرَّمٌ عليكُم ولكن خامري أم عامر<sup>(١)</sup>

#### ٤١ - فصل مجمل في الزوائد والصلوات التي هي من سنن العرب

منها: الباء الزائدة كما تقول: أَخَذْتُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ. وقال الشاعر الراعي:

سُودُ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(٢)</sup> أَي لَا يَقْرَأَنَّ السُّورَ. كما قال عنترة: \* شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُصَيْنِ فَأَضْبَحْتُ \*<sup>(٣)</sup> أَي مَاءِ الدَّحْرُصَيْنِ، وفي القرآن حكاية عن هارون: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه : ٩٤]. وقال عزَّ ذكره: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ﴾ [العلق : ١٤] فالباء زائدة، والتقدير: ألم يعلم أن الله يرى، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ

(١) قال في اللسان : يقال للضب : «خامري أم عامر» أي : استتري .

(٢) تكلمة البيت كما جاء في اللسان :

هُنَّ الْحَرَائِرُ لَا رِبَاتٌ أَخْمَرَةٌ سُودُ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

(٣) الدُّخْرُصَانُ : موضعان ؛ أحدهما : دُخْرُصٌ ، والآخر وسيع وتمام البيت :

رُؤُوسًا تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدُّبَيْلِمِ

وقال الجوهري : الدُّخْرُصَانُ : موضع ، وأشد بيت عنترة . وقال بعد البيت : وسيع ، ودُخْرُصٌ : ماءان تلتقيان بلفظ الواحد ، كما يقال : القمران . وحياض الدبيلم : هي حياض الدبيلم بن بسيل بن ضبة . وانظر القصة في اللسان «دحرض» .

أَلْحَقُ الْمَيِّنُ ﴿ [النور : ٢٥]. ومنها التاء الزائدة في: ثم ورُبُّ، ولا تقول العرب: رُبَّتْ امرأة، وقال الشاعر: \* وَرُبُّنَا شَفِيْتُ غَلِيلِ صَدْرِي \*  
وتقول: تُمَّتْ كانت كذا، كما قال عبدة بن الطيب:

تُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

أي: ثم قمنا. وتقول: لآت حين كذا، وفي القرآن: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص : ٣] أي: لا حين والتاء زائدة وصله. ومنها: زيادة «لا» كقوله عز وجل: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة : ١] أي: أقسم. وكقول رؤبة: في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعر<sup>(١)</sup>

أي: بئر حور. قال أبو عبيدة: لا. من حروف الزوائد كتتمه الكلام، والمعنى إلغاؤها، كما قال عز ذكروه: ﴿غَيْرِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي والضالين. وكما قال زهير:  
مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجَزٌ وَلَا سَأَمٌ  
أي عجز وسأم وقال الآخر:

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمُ وَالطَّيِّبَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ

وقال أبو النجم: \* فما ألومُ اليوم أن لا تسخرأ \* أي : أن تسخرأ.

وفي القرآن: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف : ١٢] أي: ما منعك أن تسجد.

ومنها زيادة «ما» كقوله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٩] أي فبرحمة من الله، وكقوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾ [النساء : ١٥٥] أي فبنقضهم ميثاقهم، وكقوله عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص : ٢٤] أي قليل هم. وكقول الشاعر:  
لَأْمِرًا تَصْرَفَتِ اللَّيَالِي لِأْمِرٍ مَا تَصْرَفَتِ النُّجُومُ

أي لأمر تصرفت.. وقد زادت «ما» في رُبُّ كقول بعض السلف: رُبُّمَا أَعْلَمُ فَأَذْرُ. وفي القرآن: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : ٢] ومنها زيادة «من» كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام : ٥٩] والمعنى: وما تسقط ورقة، وكما قال عز ذكروه: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [النجم : ٢٦] أي: وكم

(١) جاء في اللسان : حار إلى الشيء ، وعنه حوزًا ، ومحازًا ، ومحارة ، وحتوزًا : رجع عنه وإليه ، ثم قال : وقول المعجاج : في بئر... إلخ أراد في بئر لا حور ، فأسكن الواو الأولى ، وحذفها ، وسكن الثانية بعدها . وقال الأزهري : ولا صلة في قوله ؛ وقال الفراء : لا قائمة في هذا البيت صحيحة ؛ أراد في بئر ماء لا يُحير عليه شيئًا .

(٢) فاتحة الكتاب : بعض الآية السابعة .

ملك، وكما قال جلّ اسمه: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف : ٤]. وكما قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُوْا مِنْ أَبْصَرِيْهِمْ﴾ [النور : ٣٠]. ومنها زيادة اللام، كما قال عزّ وجلّ: ﴿لِلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ﴾ [الأعراف : ١٥٤] أي رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ. وكما قال تقدّست أسماؤه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّئَآيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف : ٤٣] أي إن كنتم الرؤيا تعبرون.. ومنها: زيادة «كان» كما قال تقدّست أسماؤه: ﴿وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء : ١١٢] أي: بما يعملون. وكما قال الشاعر:

وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامًا<sup>(١)</sup>

ومنها زيادة «الاسم» كقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِبْنَهَا وَمُرْسِنَهَا﴾ [هود : ٤١]، والمراد بالله، ولكنه لما أشبه القسم زيد فيه الإسم.. ومنها زيادة «الوجه»، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَبَعَثْنَا وَجْهَهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن : ٢٧] : أي: ويقي ربك. ومنها زيادة «مثل»، كقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف : ١٠] أي: عليه، وقال الشاعر:

يَا عَاذِلِي دَعْنِي مِّنْ عَاذِلِكَا مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِّنْ مِثْلِكَا  
أي أنا لا أقبل منك، وقال آخر:

دَعْنِي مِّنَ الْعُذْرِ فِي الصُّبْحِ فَمَا تُقْبَلُ مِّنْ مِثْلِكَ الْمَعَاذِيْرُ

#### ٤٢ - فصل في الألفات

منها ألف الوصل، وألف القطع، وألف الأمر، وألف الاستفهام، وألف التّعجب، وألف التثنية، وألف الجمع، وألف التعدية، وألف لام المعرفة، وألف المخبر عن نفسه، في قوله: أدخل وأخرج، وألف الحينونة، كما يقال: أَحْصَدَ الزَّرْعَ: أي حان أن يُحْصَدَ، وَأَزْكَبَ الْمُهْرُ: أي حان أن يُرْكَبَ.. وألف الوجدان، كقوله: أَجَبْتُهُ: أي وجدته جباناً، وأكذبتُهُ: أي وجدته كذاباً. وفي القرآن: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام : ٣٣] أي لا يجدونك كذاباً. ومنها ألف الإتيان، كقوله: أَحْسَنَ: أي أتى بفعل حسن، وأَقْبَحَ: أي أتى بفعل

(١) هو من شواهد التحوين ، والبيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك ، وقد أنشده سيبويه (ج ١ ص ١٨٩) ببعض تغيير، وتماه:

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ

والشاهد فيه : زيادة «كان» ، وكرام صفة لجيران مجرور بالكسرة الظاهرة .

قبيح. ومنها ألف التحويل، كقوله: ﴿لَسْتَعْمًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق : ١٥] فإنها نون التوكيد حوّلت ألفا. ومنها ألف القافية، كقول الشاعر:

يا رَبِّعْ لو كنتُ دَمْعاً فيكَ مُنْسَكِباً قَضَيْتُ نَحْبِي ولم أَقْضِ الذي وَجِبَا  
ومنها ألف الثدبة، كقول أمّ تَأْبَطَ شَرّاً: وإبناه وابن اللّيل. ومنها ألف التوجّع والتأسف، وهي تقارب ألف الثدبة نحو: وا قلباه! وا كرباه! وا حزنناه!

## ٤٣- فصل في الباءات

منها باء زائدة، وقد تقدّم<sup>(١)</sup> ذكرها، ويقال لبعضها: باء التبويض، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة : ٦] أي بعضها. ومنها باء القَسَم، كقولهم: بالله، وبالبيت الحرام، وبحياتك. ومنها باء الإلصاق، كقولك: مَسَحْتُ يَدَيَّ بالأرض. ومنها باء الاعتمال، كقولك: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَضَرَبْتُ بالسِّيفِ، وَزَعَمَ قومٌ أَنَّ هذه والتي قبلها سواء. ومنها باء المُصاحبة، كما تقول: دخل فلان بثياب سفره، وركب فلان بسلاحه، وفي القرآن: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة : ٦١]. ومنها باء السبب، كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُشْرِكُ بِهِمْ كُفْرِينَ﴾ [الروم : ١٣] أي من أجل شركائهم. وكما قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٩] أي من أجله. ومنها الباء الدّاخلية على نفس المخبر والظاهر أنها لغيره، نحو: رأيتُ يفلان رجلاً جلدًا، ولقيتُ يزيدَ كَريمًا، توهمُ أنك لقيتَ يزيدَ كَريمًا آخرَ غيرَ زيد، وليس كذلك وإنما أردت نفسه، كما قال الشاعر:

إذا ماتَ أَمَلُهُ مُقْبِلًا رأيتُ بِهِ جَمْرَةً مُشَعَلَه

وفي القرآن: ﴿فَسْتَلْ بِهِ حَبِيرًا﴾ [الفرقان : ٥٩] ومنها الباء الواقعة موقع «من وعن» كما قال عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج : ١] أي عن عذاب واقع، وكما قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٦] أي منها.. ومنها الباء التي في موضع «في»، كما قال الأعشى: \* ما بُكَاءُ الكَبِيرِ بالأَطْلَالِ \*

أي في الأطلال، وقال الآخر:

(١) في الفصل السابق رقم ٤١ من فصول القسم الثاني من هذا الكتاب .

وَلَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَ السَّمَاءِ بِهِ مُقَلٌّ رُنُقَتْ لِلهُجُوعِ.

ومنها الباء التي في موضع «على» كما قال الشاعر:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ<sup>(١)</sup>

أي على رأسه. ومنها باء البدل، كما تقول: هذا بذاك، أي عوض وبدل منه، كما قال

الشاعر:

إِنْ تَجْفُنِي فَلَطَّالَمَا وَصَلْتَنِي هَذَا بِذَاكَ فَمَا عَلَيْكَ مَلَامٌ

ومنها باء التعدية، كقولك: ذهبت ورجعت به. ومنها الباء بمعنى حيث، كقولهم:

أَنْتَ بِالْمَجْرَبِ، أي حيث التجرب. وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَقَارِقٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران : ١٨٨] أي حيث يفوزون.

#### ٤٤ - فصل في التاءات

منها ما يُزاد في الاسم كما زيد في تَنْصُبُ وَتَنْفُلُ. ومنها ما يزداد في الفعل، نحو:

تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ وَافْتَعَلَ، وَاسْتَفَعَلَ.. ومنها تاء القَسَمِ، تقول: تالله لأفعلنَّ كذا، أي بالله.

وفي القرآن: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء : ٥٧] ولا تستعمل هذه التاء إلا مع

اسم الله عزَّ وجلَّ. ومنها التاء التي تزداد في رُبِّ وَثُمَّ وَلا، وتقدم ذكرها.. ومنها تاء

التأنيث، نحو تَفَعَّلُ وَفَعَّلْتُ، وتاء التَّنْفِيسِ، نحو فَعَلْتُ، وتاء المخاطبة نحو فَعَلْتِ.. ومنها

تاء تكون بدلا عن سين في بعض اللغات، كما أنشد ابن السكيت:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرُوبِنِ مَسْعُودِ شِرَارِ الثَّاتِ

يعني شِرَارِ النَّاسِ.

#### ٤٥ - فصل في السينات

السين تزداد في اسْتَفَعَلَ، ويقال للتي في اسْتَهْدَى وَاسْتَوَهَبَ وَاسْتَعْظَمَ وَاسْتَشَقَى،

سين السؤال، وَتُخْتَصَرُ مِنْ سَوْفَ أَفْعَلُ فيقال: سأفعل، ويقال لها: سين سوف.

(١) هذا البيت من شواهد النحويين كما في المعنى وقد روى الشطر الثاني منه : «لقد هان» بدلا من «لقد ذل» وعلق عليه - في حاشية الأمير - بقوله : «الثُعْلَبَانُ» جزم صاحب القاموس بأنه تشبیه : ثعلب، وخفيا من رواه بضم التاء . وقال : البيت لسادن صنم لبني سليم صاح لما رأى ذلك : والله يا بني سليم لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، وكان اسمه غاوي بن عبد المعزى فلقح بالثبي  $\text{ﷺ}$  فسماه راشد بن عبد ربه .

ومنها سين الصيرورة كما يقال: اسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ، واسْتَنَسَرَ الْبِغَاثُ، يُضْرَبَانِ مِثْلًا لِلْقَوِيِّ يَضْعُفُ وَلِلضَّعِيفِ يَقْوَى. وتقارب هذه السين سين استقدم واستأخر: أي صار متقدما ومتأخرا.

## ٤٦ - فصل في الفاءات

منها فاء التعقيب كقولهم: مررت بزيد فعمرو، أي مررت بزيد وعلى عقبه بعمرو، وكما قال امرؤ القيس: \* بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلٍ <sup>(١)</sup> \* ومنها الفاء تكون جوابا للشرط كما يقال: إن تأتني فحسنٌ جميل، وإن لم تأتني فالعذرُ مقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ [محمد : ٨]، وقال صاحب كتاب الإيضاح: الفاء التي تجيء بعد النفي والأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني ينتصب بها الفعل، فمثال النَّفْيِ: مَا تَأْتِينِي فَأَعْطِيكَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام : ٥٢]. ومثال آخِر، كقولك: ائتني فأعرف بك، ومثال النَّهْيِ كقولك: لَا تَنْقَطِعْ عَنَّا فَتَجْفُوكَ. وفي القرآن: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه : ٨١]، ومثال الاستفهام كقولك: أما تأتينا فتُحَدِّثُنَا، ومثال العرض: أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا فَتُصِيبُ خَيْرًا، ومثال التَّمْنِي: لَيْتَ لِي مَا لَا فَأَعْطِيكَ.

## ٤٧ - فصل في الكافات

تَقَعُ الْكَافُ فِي مَخَاطَبَةِ الْمَذْكُورِ مَفْتُوحَةً، وَفِي مَخَاطَبَةِ الْمُؤَنَّثِ مَكْسُورَةً، نَحْوُ قَوْلِكَ: لَكَ وَلَيْكَ. وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتحفضه، نحو قولك: زيد كالأسد، وهند كالقمر. قال الأخفش: قد تكون الكاف دالة على القرب والبعد، كما تقول: للشيء القريب منك: ذا، وللشيء البعيد منك: ذاك.. وقد تكون الكاف زائدة كقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] أي: ليس مثله شيء. وتكون للتعجب كما يقال: ما رأيت كالיום ولا جلدًا مُحَبَّأَةً.

(١) هذا عجز مطلع معلقته \* قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل \*

وسقط اللوى : سقط : منقطع الرمل، واللوى : رمل يعوج ويتلوى ، والدخول ، وحومل : مكانان . (انظر شرح المعلقات، بتحقيقي . إصدار دار الطلائع .

## ٤٨ - فصل في اللامات

اللام تقع زائدة : في قولك : وإنما هو ذلك .. ومنها لام التأكيد، وإنما يقال لهذه اللام لام الابتداء نحو قوله عز وجل: ﴿لَأَنْتَ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ [الحشر : ١٣]. ومنها في خبر إن نحو قولك: إن زيدا قائم، وفي خبر الابتداء، كما قال القائل:

أُمُّ الْخُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ<sup>(١)</sup>

ومنها لام الاستغاثة بالفتح كقولك: يا للناس، فإذا أردت التعجب «فبالكسر». ومنها لام المِلك كقولك: هذه الدار لزيد.. ولام المُلْك كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطَعْمُكَ لِيُوجِبَ اللَّهُ﴾ [الإنسان : ٩] أي من أجله. عن الكسائي. وكقوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه : ١٤] أي : من أجل ذكري، ولام عِنْدَ كقوله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ﴾ [الإسراء : ٧٨] أي عند دلو كها.. ومنها لام «بغد»، كقوله ﷺ: «صوموا لرؤيتي وأفطروا لرؤيتي»<sup>(٢)</sup>.. ومنها لام التخصيص كقولك: الحمد لله، فهذه لام مختصة في الحقيقة بالله ومثلها قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٩]. ومنها لام الوقت كقولهم: لثلاث خلون من شهر كذا، أو لأربع بقين من كذا قال النابغة:

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

ومنها لام التعجب كقوله: لله دره، ويقال: يا للعجب، معناه: يا قوم تعالوا إلى العجب، وقد تجتمع التي للنداء والتي للتعجب، كما قال الشاعر:

أَلَا يَا لِقَوْمِي لَطِيفِ الْخِيَالِ.

ومنها لام الأمر، كما تقول: ليفعل كذا وليطلق كذا، وفي القرآن العزيز: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج : ٢٩]. ومنها لام الجزاء كقوله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ١ - ٢]. ومنها لام العاقبة، كما قال الله عز وجل: ﴿فَالنَّقْطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصاص : ٨] وهم لم يلتقطوه لذلك، ولكن صارت العاقبة إليه. وقال سابق البربري:

(١) تمامه : \* ترضى من اللحم بعظم الرقبة \* وهو من شواهد النحويين ، وقد نسب جماعة هذا البيت ومنهم الصاعاني - إلى عنتر بن عروس مولى بني تميم ، ونسبه آخرون إلى ربيعة بن العجاج ، والأول أكثر وأشهر ، ورواه الجوهرى . وأم الخليس كنية الأنان ، وأطلقها الراجز على امرأة ، والشاهد فيه : «لعجوز» حيث زاد اللام في خبر المبتدأ ، والذهاب إلى زيادة اللام أحد تخريجات في هذا البيت .

(٢) ذكره صاحب كشف الخفاء وقال : ورد من طرق بالفاظ مختلفة ؛ منها ما رواه الشيخان والساني عن أبي هريرة ، والنسائي عن ابن عباس ، والبيهقي عن البراء . وتماهه : «فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وورد بالفاظ آخر .

وللموت تَغْذُو الوالِدَاتُ سِخَالَهَا      كما لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنِي المَسَاكِينَ<sup>(١)</sup>

#### ٤٩ - فصل في الميمات

الميم تزداد في مَفْعَلٍ ومَفْعَلَةٍ ومُفَاعَلَةٍ وغيرها.. وتزداد في أواخر الأسماء للمبالغة، كما زيدت في زَرَقَمٍ وسُتْهُمْ وسَدَّقَمَ.. وقرأت في رساله الصاحب بن عباد، ولكن للتَّبْظُرْمِ خفة. وفي «تبظرم» زَعَمَ غلام ثعلب أن البظر: الخاتم، وأن قولهم: «تبظرم» مشتق من ذلك وأحسبه حسب الميم تزداد في التصاريف، كما زيدت في زَرَقَمٍ وسُتْهُمْ.

#### ٥٠ - فصل في النونات

النون : تزداد أولى ، وثانية، وثالثة، ورابعة، وخامسة، وسادسة. فالأولى: في نَعَثَلٍ.. والثانية: في قولهم: ناقة عَثَلٍ.. والثالثة: في قَلْئُشْوَةٍ.. والرابعة: في رَعَشَنٍ.. والخامسة: في صَلْتَانٍ.. والسادسة: في زَعْفَرَانٍ.. وتكون في أول الفعل للجمع نحو: نُخْرَجُ، وفي آخر الفعل للجمع المذكر والمؤنث، نحو يخرجون ويخرجن، وعلامة للرفع في نحو يخرجان، وفي قولك: الرجلان<sup>(٢)</sup>. وتقع في الجمع نحو مسلمون، وتكون في فعل المطاوعة، نحو كسرته فانكسر، وقلبت فانقلب.. وتكون للتأكيد مخففة ومثقلة في قولك: اضربن واضربن. وتكون للمؤنث نحو تفعلين.

#### ٥١ - فصل في الهاءات

الهاء تزداد في: زائدة ومدركة وخارجة وطابخة.. وهاء الاستراحة، كما قال الله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة : ٢٨ - ٢٩].. وهاء الوقف، على الأمر من وشى يشي، ووقى يقي، ووعى يعي، نحو شبه وعه وقه.. وهاء الوقف، على الأمر من اهتدى واقتدى كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِيهِدْلَهُمْ أَقْدِيدَهُ﴾ [الأنعام : ٩٠] وهاء التأنيث، نحو قاعدة وصائمه.. وهاء الجمع، نحو ذُكُورَةٌ وِجْجَارَةٌ وفُهْرَةٌ وصُقُورَةٌ وعمومة وخُئُولَةٌ وصِيبَةٌ وِغْلَمَةٌ وِبِرَّةٌ وفَجْرَةٌ وِكْتَبَةٌ وفَسَقَةٌ وكَفْرَةٌ وولاة ورعاة وقضاة

(١) ذكره ابن هشام في المغني شاهدا للاستعمال السابع عشر للام، وهو الصيرورة، وقال : وتسمى لام العاقبة، ولام المال، ثم قال : وفي البيت إقامة الظاهر مقام المضمرة، والأصل : كما لخرابها تبني المنازل .

(٢) قوله : «وفي قولك الرجلان» نون المثنى وجمع المذكر السالم قالوا هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد، أما علامة الرفع فهي الألف في المثنى، والواو في جمع المذكر السالم .

وجبايرة وأكاسرة وقياصرة وجحاجحة وتبايعة.. ومنها هاء المبالغة، وهي الهاء الداخلة على صفات المذكر نحو قولك: رجل علامة، ونسابة وداهية وبايعة. ولا يجوز أن تدخل هذه الهاء في صفة من صفات الله عز وجل بحال وإن كان المراد بها المبالغة في الصفة.. ومنها الهاء الداخلة على صفات الفاعل لكثرة ذلك الفعل منه، ويقال لها هاء الكثرة، نحو قولهم نُكْحَةٌ وَطَلْقَةٌ وَضُحْكَةٌ وَلُعْنَةٌ وَسُخْرَةٌ وفي كتاب الله: ﴿وَلِلَّهِ أَكْبَلُ هِمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] أي لكل عيابة مُغتَابَةٌ.. ومنها الهاء في صفة المفعول به، لكثرة ذلك الفعل عليه، كقولهم: رجل ضحكة ولعنة وسخره وهتكة<sup>(١)</sup>. ومنها هاء الحال في قولهم: فلان حسن الرُّكْبَةِ والمشيئة والعِمْتَةِ.. وهاء المرءة<sup>(٢)</sup> كقولك: دخلت دخلة وخرجت خرجة. وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتَى فَعَلْتَ﴾<sup>(٣)</sup> [الشعراء: ١٩].

## ٥٢ - فصل الواوات

لا تكون الواو زائدة في الأول وقد تزداد في الثانية نحو كوثر وثالثة نحو جزؤل ورابعة نحو قزؤنة وخامسة نحو قمحذوة.. ومن الواوات واو النسق وهو العطف كقولك: رأيت زيدا وعمرا.. وواو العلامة للرفع، كقولك: أخوك والمسلمون.. والواو التي في قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، وقول الشاعر: \* لا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ \*<sup>(٤)</sup> وفي القرآن العزيز: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] ومنها واو المَسَمِّ في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْوَى إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١] ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]. ومنها واو الحال كقولك: جاءني فلان وهو يبكي، أي في حال بكائه، وفي القرآن: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]. ومنها واو رُبِّ كقول رؤبة: ﴿وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ﴾<sup>(٥)</sup> أي وربِّ قائم الأعماق. ومنها الواو بمعنى مع، كقولك: استوى الماء والخشبة. أي مع

(١) قاعدة كلية: كل ما يأتي على «فعلته» من الصفات، إن كان ساكنا كان صفة للمفعول، وإن كان متحركا فهو صفة للفاعل.  
(٢) يعني بهاء الحال التي تكون في اسم الهيئة على وزن «فعلته» وبهاء المرة التي تكون في اسم المرة وذلك على وزن «فعلته» كما في جلسة - بالكسر لبيان الهيئة، وجلسة بالفتح - مصدر يدل على المرة.  
(٣) وفيه أيضا: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].  
(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي وتامامه: \* عاز عليك - إذا فعلت - عظيم \*  
ونسبه ياقوت (معجم البلدان ٧/ ٣٨٤) وأبو الفرج (الأغاني ١١/ ٣٩ بولاق) للمتوكل الكتاني. وهو من شواهد التحوين، والشاهد فيه: «وتأتي مثله» حيث نصب المضارع بعد واو المعية في جواب النهي بأن مضمره وجوبا.  
(٥) هذا البيت لرؤبة بن العجاج، أحد الرجاز المشهورين والذي أخذ العلماء عنه أكثر غريب اللغة، وكان في عصر بني أمية وبعده: مشبه الأعلام لماع الخفصن، والشاهد فيه عند النحاة قوله «المخترق» و«الخفصن» حيث أدخل عليهما التنوين مع اقتران كل منهما بال، ولو كان هذا التنوين مما يختص بالاسم لم يلحق الاسم المفترق بال، وإذا كان آخر الكلمة التي في آخر البيت حرفا صحيحا ساكنا كما هنا تسمى القافية حينئذ «قافية مقيدة».

الخشبة، ولو تُرِكَتَ وفصلها لرضعها، أي مع فصلها . ومنها واو الصلة، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر : ٤]. ومنها الواو بمعنى إذ، كقوله عز وجل: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٤] يريد إذ طائفة، كما تقول: جئْتُ زيد راكب، تريد: إذ زيد راكب.. ومنها واو الثمانية، كقولك: واحد إثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية. وفي القرآن: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف : ٢٢] وكما قال تعالى في ذكر جهنم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر : ٧١] بلا واو، لأنَّ أبوابها سبعة. ولما ذكر الجنة قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر : ٧٣] فألحق بها الواو، لأنَّ أبوابها ثمانية وواو الثمانية<sup>(١)</sup> مُسْتَعْمَلَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

### ٥٣ - فصل مجمل في وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض

«أم» : تقع موقع «بل» كما قال عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور : ٣٠] أي بل يقولون شاعر. وقال سيبويه: أم تأتي بمعنى الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة : ١٠٨] والله أعلم.. «أو» : تأتي بمعنى «واو العطف» كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَم مِّنْهُمَ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ [الإنسان : ٢٤] أي إثمًا وكفورًا. وبمعنى بل كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات : ١٤٧] أي بل يزيدون. وبمعنى إلى، كما قال امرؤ القيس:

فقلتُ له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذِرَا

وبمعنى حتى كما قال الراجز: \* ضَرْباً وَطَعْنَا أَوْ يَمُوتُ الْأَعْجَلُ \* أي حتى يموت.

«أن» : بمعنى «لعل»، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٩] والمعنى: لعلها إذا جاءت. والله أعلم. «إن» الخفيفة بمعنى «إذ» كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] «إن- الخفيفة»: بمعنى لقد، كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس : ٢٩]، أي ولقد كنا.. «إلى»: بمعنى مع، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران : ٥٢] أي مع الله، وكما قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء ٢]، أي مع أموالكم، وكما

(١) ذكرها جماعة من الأدباء كالحري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي. وقال ابن هشام: وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة (انظر المعنى - حرف الواو).



«بَعْدَ»: بمعنى مع، يقال: فلان كريم وهو بَعْدَ هذا أديب، أي مع هذا، ويُتَأَوَّلُ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿عُتِلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبٌ﴾ [القلم : ١٣] أي مع ذلك، والله أعلم. «ثم»: بمعنى واو العطف، كما قال تعالى: ﴿فَالْيَتِيمَ تَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس : ٤٦] أي والله شهيد على ما يفعلون. «عن»: بمعنى بعد، كما قال امرؤ القيس:

نُؤُومُ الصُّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ<sup>(١)</sup>

أي بعد تفضل.. «كَأَيِّنَّ»: بمعنى كم، فيها لغتان بالهمز والتشديد وبالتخفيف، قال جلَّ وعلا: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق : ٨] أي وكم من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله.. «لو»: بمعنى إن الخفيفة، قال الفراء: «لو» تقوم مقام إن الخفيفة كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩] ولولا أنها بمعنى إن لاقتضت جوابا، لأن لو لا بدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمون مضمَّر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام : ٧].. «لولا»: بمعنى هَلَّا، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا نَضَّرِعُوْا﴾ [الأنعام : ٤٣] أي فهَلَّا، وقوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ﴾ [الحجر : ٧] أي هل تأتينا؟ وما زيادة وصلة.. «لما»: بمعنى «لم» لا تدخل إلا على المستقبل، كما تقول: جئتُ ولما يجيء زيد وكما قال عزَّ ذكره: ﴿بَل لَّمَّا يَدُوْفُوا عَذَابٍ﴾ [ص : ٨] أي لم يذوقوا، وكما قال عزَّ ذكره: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُوا﴾ [عبس : ٢٣] أي لم يقض.. فأَمَّا لَمَّا التي للزمان، فتكون للماضي نحو: قصدتُك لَمَّا ورد فلان.. «لا»: بمعنى لم كقوله عزَّ اسمه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة : ٣١] أي لم يصدق ولم يُصلِّ.. وينشد:

إِن تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرِ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا<sup>(٢)</sup>

أي وأيُّ عبد لك لم يُلم بالذنب.. «لَدُنَّ»: بمعنى عند، كقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عَذْرًا﴾ [الكهف : ٧٦] أي من عندي. وكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف : ٢٥] أي عند الباب. «ليس»: بمعنى لا، تقول العرب: ضربت زيدا ليس عمرا،

(١) هذا عجز بيت من معلقته (رقم ٣٨) أما صدره فهر: \* وتُضجِي فيت المسك فوق فراشها • (انظر شرح المعلقات - بتحقيقي - إصدار دار الطلائع) . وهو كما يقال : استغنى فلان عن فقره ؛ أي : بعد فقره .

(٢) هو الشاهد رقم ٢١٣ من شواهد المغني ، وقاله أبو خراش الهذلي وهو يطوف بالبيت .

أي لا عمرا، وكما قال لبيد: \* إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ\*<sup>(١)</sup> أي لا الجممل.. «لعل»: بمعنى كي، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرْنَا وَسَبَلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥] يريد كي تهتدوا.. «ما»: بمعنى مَنْ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] أي ومن خلق، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥] إلى قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] أي ومن سَوَّاهَا، وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد: سبحان ما سبحت له الرعد، أي من سبحت له الرعد.. «في»: بمعنى على قال تعالى: ﴿وَأَصْلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ الْأَنْخَالِ﴾ [طه: ٧١] لأنَّ الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور. وينشد:

هُم صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَشَتْ شِيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا<sup>(٢)</sup>  
 «مِنْ»: بمعنى على، قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] أي على القوم.. «حتى»: بمعنى إلى، كما قال تعالى: ﴿سَلَّمْهُ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

#### ٥٤ - فصل في الاثنین ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما

وقد تقدم في بعض الفصول ما يقاربه، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا بَلْغًا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسْيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَسْمَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] أي كلاهما يجتمعان، وأحدهما عذب والآخر ملح: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْحٌ﴾ [الرحمن: ٢٠] أي حاجز، ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح لا من العذب<sup>(٣)</sup>.

#### ٥٥ - فصل في إقامة الإنسان مقام من يشبهه وينوب منابه

من سنن العرب أن تفعل ذلك، فتقول: زيد عمرو، أي كأنه هو، أو يقوم مقامه ويسد مسده. وتقول أبو يوسف أبو حنيفة، أي في الفقه، والبحثري أبو تمام، أي في الشعر، وفي

(١) من شواهد سيبويه، وقد أشده بلفظ:

وإذا أقرضت قرضا فاجزه إنما يجزي الفتى غير الجممل  
 (ديوانه: ١٧٩، ومجالس ثلث ٥١٥، والخزانة ٤: ٦٨، ٤٧٧، والعيني ٤: ١٧٦، والتصريح ١: ٢١٣٥١١٩. وقال محققه: ويروي: «ليس الجممل».

(٢) من شواهد المغني (رقم ١٦٤). (٣) أثبت العلم الحديث أنه يخرج منهما.

القرآن: ﴿وَأَرْوَجُهُ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٦] أي هنَّ مثلهن في التحريم، وليس المراد أنهنَّ والدات، إذ جاء في آية أخرى: ﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة : ٢]، فنفي أن تكون الأم غير الوالدة.

## ٥٦ - فصل في إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل على الحقيقة

من سنن العرب أن تعرب عن الجماد بفعل الإنسان، كما قال الراجز: \* امتلاً الحوضُ وقال قطني<sup>(١)</sup> وليس هُناك قول، وكما قال الشماخ:

كأني كسوتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوًا أَطَاعَ لَهُ مِنْ مِرْزَامَتَيْنِ حَدِيقُ

فجعل الحديق مطيعاً لهذا العير لما تمكن من رعيه، والحديق لا طاعة له ولا معصية، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف : ٧٧]، ولا إرادة للجدار، ولكنه من توسع العرب في المجاز والاستعارة، قال الصُّولي: ما رأيت أحداً أشدَّ بدخاً بالكفر من أبي فراس، ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدم تعبتاً بالقرآن قال يوماً ونحن في دار الوزير أبي العباس أحمد بن الحسين ننتظر مجيئه: هل تعرف للعرب إرادة لغير مميز؟ فقلت: إن العرب تعبر عن الجمادات بقول ولا قول لها، كما قال الشاعر: \* امتلاً الحوضُ وقال قطني<sup>(٢)</sup> وليس ثمَّ قول، قال: لم أرد هذا، وإنما أريد في اللغة إرادة لغير مميز، وإنما عرَّض بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ فأيدني الله عزَّ وجلَّ بأن تذكرت قول الراعي<sup>(٣)</sup>:

في مَهْمِهِ فُلِقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا فَلَقَّ الْفُؤُوسِ إِذَا أَرَدَنْ نَصُولًا

فكأنني ألقمته الحجر، وشُرَّ بذلك من كان صحيح النية، وسود الله وجه أبي فراس.. والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة. قال أبو محمد البيهقي: كنت والكسائي عند العباس بن الحسن العلوي فجاء غلام له وقال يا مولاي، كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت، فضحكنا، فقال: ممَّ ضحكتما؟ قلنا من قوله: يريد أن يموت، وهل يريد الإنسان أن يموت؟ فقال العباس: قد قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾، وإنما هذا مكان يكاد. فَتَبَّهْنَا. والله أعلم.

(١) انظر اللسان مادة قطع، وذكره دون عزو دليلاً على أن «قطني» موضوعة لا زيادة فيها كحسي، وإنما دخلت النون ليسلم السكون الذي يثنى الاسم عليه. (٢) سبق التعليق عليه.

(٣) انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة، وهو حصين بن معاوية بن بني النضير، وسمي الراعي؛ لأنه كان يكثر وصف الرعاء في شعره.

## ٥٧ - فصل في المجاز

قال الجاحظ: للعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم، كما جوّزوا قوله: أكله الأسود، وإنما يذهبون إلى التّهش واللذع والعض، وأكل المال، وإنما يذهبون إلى الإفناء، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَحَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]. ولعلهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الهماليج<sup>(١)</sup>، ولم ينفقوا منها درهما في سبيل الله، إنما أكل.. وجوّزوا: أكلته النار، وإنما أبطلت عينه.. وجوّزوا أيضاً أن يقولوا: دقت، لما ليس يطعم، وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده: دق، وكيف دقته؟ أي وجدت طعمه. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] وقال عزّ من قائل: ﴿فَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] وقال تعالى: ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [التغابن: ٥]. ثم قالوا: طعمت، لغير الطعام، كـ قال المرّجي:

فإن شئت حرّفت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاحاً ولا بزدا

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩] يريد: ومن لم يذق طعمه. ولما قال خالد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> في هزيمة له: أطعموني ماء، قال الشاعر:

بلّ السراويل من خوفٍ ومن دهشٍ واستطعم الماء لما جدّ في الهرب

فبلغ ذلك الحجاج، فقال: ما أيسر ما تعلق فيه يا ابن أخي، أليس الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾. قال الجاحظ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٠] يريد فما دونها، وهو كقول القائل: فلان أسفل الناس، فنقول: وفوق ذلك، تضع قولك «فوق» مكان قولهم: هو شرّ من ذلك. وقال الفراء: فما فوقها في الصغر، والله أعلم.. قال المبرد: من الآيات التي ربما يغلط في مجازها النحويون قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] والشهر لا يغيب عن أحد. ومجاز الآية: فمن كان منكم

(١) الهماليج: جمع هملاج، وهو ما دُلل، وسيلس قيادة من البراذين، والحسن السير في سرعة وبخبرة.

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، أمير العرافين وأحد خطباء العرب وأجوادهم وكان خالد يرمي بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه، وقد عزله هشام سنة ١٢٠ هـ [الأعلام للزركلي].

شاهد بلدة في الشَّهرِ فليصمه، والتقدير: فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه،  
ونصب «الشهر» للظرف، لا نصب المفعول.

## ٥٨ - فصل في إقامة وصف الشيء مقام اسمه<sup>(١)</sup>

كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر : ١٣] يعني السفينة،  
فوضع صفتها موضع تسميتها.. وقال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِجَادُ﴾  
[ص : ٣١] يعني الخيل.. وقال بعض المتقدمين:

سَأَلْتُ قَتِيلَةً عَنْ أَبِيهَا صَحْبَهُ فِي الرُّوْعِ: هَلْ رَكِبَ الْأَعْرُ الْأَشْقَرَاءُ؟  
يعني هل قُتِلَ، والأعْرُ الأشقر: وصف الدَّم فأقامه مقام اسمه.. وقال بعض المحدثين:  
شِمْتُ بَرْقَ الْوَزِيرِ فانهلَّ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَهْرَبًا إِلَى الْإِعْدَامِ  
فكأنِّي وَقَدْ تَقَاصَرَ بَاعِي خَابِطٌ فِي عُجَابٍ أَحْضَرَ طَامِي  
يعني: البحر.. وقال الحجاج لابن القُبَعْتَرِيِّ: لأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهَمِ! يعني: القيد،  
فتجاهل عليه، وقال: مِثْلُ الْأَمِيرِ يُحْمِلُ عَلَى الْأَذْهَمِ وَالْأَشْهَبِ!

## ٥٩ - فصل في إضافة الشيء إلى الله جل وعلا

العرب تُضيف بعض الأشياء إلى الله - عزَّ ذكره - وإن كانت كلها له. فتقول: بيت  
الله وظلُّ الله وناقَةُ الله.. قال الجاحظ: كل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه،  
وفتح أمره، وقد فعل ذلك بالنار، فقال: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ [الهمزة : ٦]. ويروى أنَّ  
النبي ﷺ قال لعتيبة بن أبي لهب: «أَكَلَكُ كَلْبُ اللَّهِ» فأكله الأسد<sup>(٢)</sup> ففي هذا الخبر  
فائدتان، إحداهما أنه تَبَّتْ بذلك أن الأسد كلب، والثانية أن لا يضاف إليه إلا العظيم من  
الأشياء في الخير والشرِّ، أما الخير فكقولهم: أرضُ الله، وخليلُ الله، وزوَّارُ الله، وأما الشرُّ  
فكقولهم: دَعُهُ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، وإلى نارِ الله، وحرِّ سَقَرِهِ.

(١) وهو ما يطلق عليه : الكناية عن موصوف .

(٢) الذي ذكره الإمام الدميري في موسوعته : أنه ﷺ دعا على عتبة بن أبي لهب بقوله : «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك» فأكله الأسد .  
وقال : رواه الحاكم من حديث أبي نوفل عن أبيه ، وقال : صحيح الإسناد .

## ٦٠ - فصل في تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء

هي من سنن العرب إذ تُسَمَّى أبناءها بِحَجَرٍ، وِكَلْبٍ، وَنَمِرٍ، وَذئْبٍ، وَأَسَدٍ، وما أشبهها، وكان بعضهم إذا وُلِدَ لأحدهم ولد سَمَّاه بما يراه ويسمعه، مما يتفاعل به، فإن رأى حجرا أو سمعه، تأوَّل فيه الشدَّة والصَّلابَة، والصَّبْر والبقاء، وإن رأى كلبا تأوَّل فيه الحراسة والألفة ويُعدَّ الصوت، وإن رأى نَمِرا تأوَّل فيه المَنعة والثَّيِّه والشكاسة، وإن رأى ذئباً تأوَّل فيه المهابة والقُدرة والحِشمة.. وقال بعضُ الشعويَّة لابن الكلبي: لِمَ سَمَّت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها، وسَمَّت عبيدها يئسر وسعد ويمن؟ فقال وأحسن: لأنها سَمَّت أبناءها لأعدائها، وسَمَّت عبيدها لأنفسها.. ثم نبتدئ بأبنية الأفعال، فنقول:

### ٦١ - فصل في ابنية الأفعال

في الأكثر الأغلب: «فَعَلَ» يكون بمعنى التكثير، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَقَتِ الْآبُوتَابُ﴾ [يوسف : ٢٣]. وقوله: ﴿يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩]. وفَعَلَ: يكون بمعنى أفعال، نحو خَبَّرَ وأخْبَرَ، وَكَرَّمَ وأكْرَمَ، وَنَزَلَ وأَنْزَلَ. ويكون مضادا له نحو أفرط إذا جاوز الحدَّ، وفَرَطَ إذا قَصَرَ. قال الشاعر:

لا خَيْرَ في الإفراطِ والتَّفريطِ      كلاهُما عندي من التَّخليطِ

وقلت في «كتاب المبهج»: إياك والإفراط الممل والتفريط المُخل. ويكون فَعَلَ بنية لا لمعنى، نحو كَلَّمَ.. ويكون بمعنى نسب، نحو ظَلَمَهُ: إذا نسبه إلى الظلم، وجَهَلَهُ: إذا نسبه إلى الجهل. «أَفْعَلَ» يكون بمعنى فَعَلَ، نحو أَسْقَى وسَقَى، وأَمَحَصَهُ الوَدَّ وَمَحَصَهُ، وقد يتضادان نحو نَشَطَ العُقْدَةَ، إذا شَدَّها، وَأَنْشَطَهَا إذا حَلَّها.

«فَاعَلَ» يكون بين اثنين نحو ضارَبَهُ، وبارزَهُ وخاصَمَهُ وحارَبَهُ وقَاتَلَهُ. ويكون بمعنى فَعَلَ كقوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٣٠] أي قَتَلَهُم، وسافرَ الرَّجُلُ ويكون بمعنى فَعَلَ نحو ضاعَفَ الشيءَ وَضَعَّفَهُ.

«تَفَاعَلَ» يكون بين اثنين وبين الجماعة نحو تَجَادَلَا وتَنَاطَرَا وتَحَاكَمَا. ويكون من واحد نحو تَرَاءَى لَهُ.. ويكون بمعنى أَظْهَرَ نحو تَغافلَ وتَجاهَلَ وتَمَارَضَ وتَسَاكَرَ إذا أَظْهَرَ

غفلةً وجَهلاً ومَرَضاً وسُكراً، وليس بغافل ولا جاهل ولا مريض ولا سكران.

«تَفَعَّلَ» يكون بمعنى فَعَّلَ نحو تَخَلَّصَهُ إِذَا خَلَّصَهُ كما قال الشاعر:

تَخَلَّصَنِي مِنْ غَفَلَةِ الْعَيِّ مُنِعِمًا وَكُنْتُ زَمَانًا فِي ضَمَانِ إِسَارِهِ

وكما قال عمرو بن كلثوم:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا زُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَفْتَوِينَا؟! (١)

ويكون بمعنى التَّكَلَّفَ نحو: تَشَجَّعَ وَتَجَلَّدَ وَتَحَلَّمَ. ويكون لأخذ الشيء نحو: تَأَدَّبَ

وَتَفَقَّهَ وَتَعَلَّمَ.. ويكون تَفَعَّلَ بمعنى افْتَعَلَ نحو: تَعَلَّمُ بمعنى اعْلَمَ كما قال القطامي:

تَعَلَّمُ أَنَّ بَعْدَ الشَّرِّ خَيْرًا وَأَنَّ لِهَذِهِ الْعُمَمِ انْقِشَاعًا

أي اعلم.

«اسْتَفْعَلَ» يكون بمعنى التَّكَلَّفَ نحو: اسْتَعْظَمَ أَي تَعَطَّطَ، واسْتَكْبَرَ أَي تَكَبَّرَ، ويكون

اسْتَفْعَلَ بمعنى الاستدعاء والطلب نحو: اسْتَطَعَمَ واسْتَشَقَى واسْتَوْهَبَ. ويكون بمعنى

فَعَلَ نحو: اسْتَقَرَّ أَي أَقْرَبَ.. ويكون بمعنى صار نحو: اسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ، واسْتَنْسَرَ الْبُغَاثُ،

وقد تقدم في باب السينات.

«افْتَعَلَ» يكون بمعنى فَعَلَ نحو اشْتَوَى أَي شَوَى، وافْتَنَى أَي فَنَى، واكْتَسَبَ أَي

كَسَبَ. ويكون لحدوث صفة نحو افْتَقَرَ وافْتَتَنَ.

وأما «انْفَعَلَ» فهو: فعل المطاوعة نحو كَسَرْتُهُ فانكسر، وجَبَرْتُهُ فانجبر، وقلبت فانقلب،

وقد تقدم له ذكر في باب النونات.

## ٦٢ - فصل في أبنية دالة على معان في الأغلب الأكثر وقد تختلف

ما كان على «فَعَلَانٍ» دلَّ على الحركة والاضطراب كالنَّزْوَانِ والغليان والضَّرْبَانِ

والهَيَّجَانِ.

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبي سيد تغلب وفارسها ، وأحد فتاك العرب وشعرانهم المشتهرين بقصيدة واحدة هي معلقته التي منها هذا البيت ، وهو البيت السادس والخمسون من معلقته هذه . وأكثر الرواة على فتح ميم «مفتوينا» وبه يستشهدون على أن «مفتوين» جمع «مفتوي» بياء النسب المشددة ، فلما جمع جمع تصحيح حذف ياء النسبة . والقنو : خدمة الملوك (انظر شرح المعلقات - إصدار دار الطلائع - بتحقيقي) .

وما كان على «فَعْلَانَّ» دلٌّ على صفات تقع من أحوال كالعَطْشَان والغَرْتَان والشَّبَعَان والرَّيَّان والغَضْبَان.

وما كان على «أَفْعَلَّ» دلٌّ على صفات بالألوان نحو أبيض وأحمر وأسود وأصفر وأخضر وكذلك العيوب تكون على أفعل نحو أزرق وأحْوَل وأغَوْر وأقْرَع وأقْطَع وأغْرَج وأخْيَف.

وتكون الأدواء<sup>(١)</sup> على : «فُعَال» كالصُّدَاع والرُّكَام والشُّعَال ، والكُبَاد. والأصوات أكثرها على هذا كالصُّرَاخ والثَّبَاح والضُّبَاح والرَّغَاء والثُّغَاء والخُور.

وفصل آخر منها على «فَعِيل» كالضُّجِج والهَرِير والصَّهِيل والتَّهْيِيق والضَّغِيب والرَّزِير والتَّعْيِيق والتَّعْيِيب والخَرِير والصَّرِير.

وحكايات الأصوات على «فَعْلَلَّة» كالصَّرَصرة والقَرْقَرَة والغَرْغَرَة والقَعْقَعَة والخَشْخَشَة. وأطيمة العرب على «فَعِيلَة» كالسَّخِينَة والعَصِيدَة واللَّفَيْتَة والحريرة والتَّقِيعة والوَلِيمَة والعَقِيعة.

وأكثر الأدوية على «فَعُول» كاللَّعُوق والسَّمُوط والوَجُور واللَّدُود والذَّرُور والقَطُور والنَّطُول.

وأكثر العادات في الاستكثار على «مِفْعَال» نحو مِطْعَان ومِطْعَام ومِضْرَاب ومِضْيَاف ومِكَثَار ومِهْذَار وامرأة مِعْطَار ومِذْكَار ومِئْنَاث ومِثْمَام.

### ٦٣ - فصل في التشبيه بغير أداة التشبيه

وهذه طريقة أنيقة غَلَبَ عليها المحدثون المتقدمين فأحسنوا وظرفوا ولطفوا وأرى أبا نواس السَّابِقَ إليها<sup>(٢)</sup> في قوله:

تَبْكِي فَتُلْقِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ      وَتَلْطُمُ الوَرْدَ بِمُغْنَابٍ<sup>(٣)</sup>

(١) جمع داء ، ويطلق على المرض ظاهراً ، أو باطناً ، والعيب ظاهراً أو باطناً .  
(٢) قال ابن أبي الإصبع في كتابه : «تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّرْتِيلِ ، وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ» : والذي بغير أداة كقوله تعالى : ﴿وَيْقُ نَمْرُ مَرَّ الْكَلْبِ﴾ [النمل : ٨٨] ثم ساق الشواهد على تشبيه شيء بشيء ، وبشيئين ، وبثلاثة وبأربعة ، وبخمسة . ثم انتقل إلى تشبيه شيئين بشيئين ، وثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة حتى قال : ولقد غير أبو نواس في وجهه حيث قال (سريع) :

تَبْكِي فَتَذْرِي الطَّلَّ مِنْ نَرْجِسٍ      وَتَمْسُخُ السُّورِدَ بِمُغْنَابِ

(٣) ديوانه ٣٦١ طبع مصر سنة ١٨٩٨ ، والعمدة ١ : ٢٠٠ ، والصناعتين ٢٠١ ، وبديع ابن المعتز ١٣١ .

فشبهه الدمع بالدرّ والعين بالترجس والخدّ بالورد والأنامل بالعُنَاب من غير أن يذكر  
الدمع والعين والخدّ والأنامل ومن غير استعانة بأداة من أدوات التشبيه، وهي: (كأنّ  
وكاف التشبيه، وحسبته كذا، وفلان حسن ولا القمر، وجوادٌ ولا المطر).

وقد زاد أبو الفرج الوأواء<sup>(١)</sup> على أبي نواس فخمّس ما ربّعه بقوله:

وَأَمْطَرْتُ لَوْلَا مِنْ نَزْجِسٍ وَسَقَّتْ وَزْدَا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ<sup>(٢)</sup>

والزيادة في تشبيه الثغر بالبرد. ومن هذا الباب: قول أبي الطيب المتنبي:

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عُنْبِرًا وَرَنْتَ غَزَالَا

وقول أبي القاسم الزاهي:

سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمِسْنَ غُصُونًا وَالتَّفَشْنَ جَاذِرَا

وقول أبي الحسن الجوهري الجرجاني في الشّراب:

إِذَا فُضَّ عَنْهُ الْخَتْمُ فَاحَ بَنَفْسَجًا وَأَشْرَقَ مِصْبَاحًا وَنَوَّرَ عُضْفُرَا

وقول مؤلف الكتاب:

رَنَا ظَبِيًّا وَعَغْنَى عِنْدَلِيْبَا وَوَلَاخَ شَقَائِقًا وَمَشَى قَضِيْبَا

وقوله أيضاً:

وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَزْبَعُ تَسَلُّ عَلَيْنَا سِيُوفَ الْخَوَارِجِ

لِحَاظُ الظُّبَاءِ وَطُوقُ الْحَمَامِ وَمَشَى الْقِبَاجِ وَزَيْيَ الثُّدَارِجِ

ومن هذا الباب قول ابن سُكْرَةَ:

الْخَدُّ وَزْدٌ وَالصُّدْغُ غَالِيَةٌ وَالرِّيْقُ خَمْرٌ وَالثُّغْرُ مِنْ بَرْدِ

وقول القاضي عبد العزيز في المدح:

لِحَاظِكَ أَقْدَارٌ وَكَمُّكَ مُزْنَةٌ وَعَزْمُكَ صَمْمَامٌ وَرِيْقُكَ غِيْلٌ

(١) ديوانه ٤٧ طبع ليدن ، والعمدة ١ : ٢٦٣ ، والصناعتين : ٢٠١ و٢٥١ غير منسوب للوأواء ، وأمالي المرتضى ٢ : ١٣٠ ، ونهاية الأرب ٧ : ٤٦ .

(٢) هو من السيط ويقول ابن الدبّيع : إن زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ لاتساع الوزن وعنده أن بيت الوأواء هو عين بيت أبي نواس ، وإنما حصلت فيه زيادة التشبيه لاتساع وزنه ، فثبت الفضل لبيت أبي نواس بالسبق إلى نفس المعنى ، ونفس التشبيه .

## ٦٤ - فصل في إقامة العم مقام الأب والخالة مكان الأم

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وإسماعيل عم يعقوب فجعله أباً.. وقال في قصة يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] يعني أباه وخالته، وكانت أمه قد ماتت فجعل الخالة أمًا.

## ٦٥ - فصل في تقارب اللفظين واختلاف المعنيين

حَرَجَ فلان: إذا وقع في الحَرَجِ، وتَحَرَّجَ: إذا تباعد عن الحَرَجِ.. وكذلك أَيْمَ وتأثَّم.. وَهَجَدَ: إذا نام، وتَهَجَّدَ: إذا سَهَرَ.. وَفَرَعَ فلان: إذا أتاه الفَرْعُ، وَفُرِّعَ عنه إذا نُحِّيَ عنه الفَرْعُ، وفي كتاب الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ اقْلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] أي أخرج الفَرْعَ عنها. ويقال: امرأة قُدُور، أي مُتَّصِنَةٌ عن الأقدار، واللفظ يُشبهه ضدُّ ذلك.

## ٦٦ - فصل في وقوع فعل واحد على عدة معان

من ذلك قولهم: قَضَى بِمَعْنَى حَتَمَ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤]. وَقَضَى بِمَعْنَى أَمَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي أمر ويكون قضى بمعنى صَنَعَ، كقوله تعالى: ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أي فاصَّنَعْ ما أنت صانع. ويكون قضى بمعنى حَكَمَ، كما يقال للحاكم قاض. وقضى بمعنى أعلم، كقوله تعالى: ﴿وَفَضَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم. ويقال للميت: قضى، إذا فَرَّغَ من الحياة.. وقضاء الحاجة، معروف ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَّيْنَاهَا﴾ [يوسف: ٦٨]. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] أي الصلاة المعروفة. وقوله عز وجل: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي ادعُ لهم. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فالصلاة من الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين التَّسَاءُ والتَّذَاعُ، والصلاة: الدِّينُ، من قوله تعالى في قصة شعيب: ﴿أَصَلُّوا نَكَ تَأْمُرُكُمْ﴾ [هود: ٨٧] أي دينك. والصلاة: كنائس اليهود، وفي القرآن: ﴿لَمَّا دَمَّتْ صَوْمِعُ وَبِعٌ وَصَلَوْتُ وَمَسَّجِدٌ﴾ [الحج: ٤٠].

## ٦٧ - فصل في كلمة واحدة من الألفاظ تختلف معانيها باختلاف مصدرها وليس للعرب كلمة مثلها

هي قولهم: «وَجَدَ» كَلِمَةٌ مُبْهَمَةٌ<sup>(١)</sup>، فإذا صُرِّفَتْ قيل في ضد العدم: وُجِدَ، وفي المال: وُجِدَ، وفي الغَضَبِ: مَوْجِدَةٌ، وفي الضَّالَّةِ: وِجْدَانًا، وفي الحزن: وَجْدًا.

## ٦٨ - فصل في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة

من ذلك: عين الشمس وعين الماء ويقال لكل واحد منهما: العين.. والعين: التَّقَدُّ من الدَّرَاهِمِ.. والعين: الدَّنَانِيرِ.. والعين: السَّحَابَةُ من قِبَلِ القِبْلَةِ.. والعين: مطر أَيْامٍ لا يُقْلَعُ.. والعين: الدُّبْدَبَانِ، والجاسوس، والرَّقِيبِ، وكلهم قريب من قريب.. ويقال في الميزان: عين، إذا رجحت إحدى كِفَّتَيْهِ على الأخرى.. والعين: عين الرُّكْبَةِ<sup>(٢)</sup>. وعين الشيء: نفسه.. وعين الشيء: خياره.. والعين: الباصِرَةُ.. والعين: مصدر عانه عَيْنًا.

ومن ذلك الخال: أخو الأم، ونوع من البرود، والاختِيَالِ، والغَيْمِ، وواحد الخيلان.. ومن ذلك الحميم، يقع على الماء الحارِّ، والقرآن ناطق به.<sup>(٣)</sup> قال أبو عمرو: والحميم الماء البارد، وأنشد:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَعْصُ بِالماءِ الحَمِيمِ<sup>(٤)</sup>

الحميم: الخاصُّ، يقال: دُعِينَا فِي الحَائِثَةِ لا فِي العَائِمَةِ.. والحميم: العَرَقُ.. والحميم: الخيَازُ من الإبل، ويقال: جاء المُصَدِّقُ فَأَخَذَ حَمِيمَهَا، أي خيارها.. ومن ذلك المولى، هو السيد، والمُتَعَتِّقُ، وابن العم، والصُّهْرُ، والجار، والحليف.. ومن ذلك العدل، هو الفدية من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] أي: فِدْيَةٌ، و«المِثْلُ» من قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] والعدل: القيمة، والرَّجُلُ الصَّالِحُ، والحقُّ: وَضِدُّ الجورِ.

(١) جاء في المعجم الوسيط: وَجَدَ فُلَانٌ يَجِدُ وَجْدًا: خَزَنَ، وَعَلِيهِ، مَوْجِدَةٌ: غَضَبٌ، وَبِهِ وَجْدًا: أَحِبَّهُ. وَفُلَانٌ، وَجْدَةٌ، وَجْدَةٌ: صَارَ ذَا مَالٍ. وَمَطْلُوبُهُ، وَجْدًا، وَوَجْدًا، وَوَجْدَةٌ، وَوَجْدَانًا: أَدْرَكَهُ. وَيُقَالُ: وَجِدَ الضَّالَّةُ. وَالشَّيْءُ كَذَا: عَلِمَهُ إِيَاهُ، يُقَالُ: وَجِدْتَ الحِلْمَ نَافِعًا.

(٢) الرُّكْبَةُ: البئر التي لم تُطْفَرْ، والجمع: رُكْبَايَا، وَرُكْبِي.

(٣) وردت سبع عشرة مرة بين مرفوعة ومجرورة، وجاءت منصوبة ثلاث مرات. (ارجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم).

(٤) البيت ليزيد بن الصُّعْقِ، وهو من شواهد النحويين ويروى «بالماء الفرات»، وليس بالصواب، والشاهق في «قبلا» حيث أعربه متوناً؛ لأنه قطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى [ارجع إلى الشاهد رقم ٢٣٦ من شرح ابن عقيل].

ومن ذلك «المَرَضُ» المَرَضُ في القلب: هو الفُتُور عن الحَقِّ، وفي البَدَن : فتور الأعضاء، وفي العَيْن : فُتُور النَّظَرِ.

## ٦٩ - فصل في الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، في قولهم: مَدَحَ، وَمَدَّه، وَجَدَّ، وَجَدُّ، وَخَرَمَ، وَخَرَمَ، وَصَقَعَ الدَّيْكَ، وَسَقَعَ، وَفَاضَ أَي مَاتَ، وَفَاطَ، وَفَلَقَ اللهُ الصُّبْحَ، وَفَرَقَهُ.. وفي قولهم: صِرَاطٌ وَسِرَاطٌ، وَمُسَيِّرٌ وَمُصَيِّرٌ، وَمَكَّةٌ وَمَكَّةٌ.

## ٧٠ - فصل في القلب

من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القِصَّة<sup>(١)</sup> : أما في الكلمة فكقولهم: جَدَّبَ وَجَدَّبَ، وَضَبَّ وَبَضَّ، وَبَكَلَ وَبَلَكَ، وَطَمَسَ وَطَسَمَ.. وأما القِصَّة فكقول الفرزدق: \* كَمَا كَانَ الزُّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ \* أَي : كما كان الرَّجْمُ فَرِيضَةَ الزُّنَا. وكما قال: \* وَتَشْقَى الزُّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الحَمَرِ \* أَي : وتشقى الضِّيَاطِرَةُ الحُمُرُ بالرماح، وكما يقال: أَدْخَلْتُ الخَاتِمَ فِي إصْبَعِي، وَإِنَّمَا هُوَ إِدْخَالُ الأَصْبَعِ فِي الخَاتِمِ، وَفِي القرآن: ﴿مَأْمَأً إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص : ٧٦] وَإِنَّمَا العُصْبَةُ أُولُو القُوَّةِ تَنُوءُ بالمفاتيح.

## ٧١ - فصل في تسمية المتضادين باسم واحد

هي من سنن العرب المشهورة، كقولهم: الجَوْنُ: للأبيض والأسود، والقُرُوء: للأطهار والحَيْضُ، والصَّرِيم: للليل والصُّبْحُ، والخَيْلُولَةُ: للشُّكُّ واليَقِينُ. قال أبو ذؤيب: فَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ بِعَيْشِ نَاصِبٍ وَإِحَالِ أَنِّي لِأَحِقُّ مُسْتَشْبَعِ أَي وَأَتَيَّقُن. وَالتَّدُّ: المِثْلُ وَالتَّضُدُّ. وَفِي القرآن: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾ [فصلت : ٩] عَلَى المَعْنِيَيْنِ. وَالتَّزْوِجُ: الذَّكْرُ وَالأُنْثَى.. وَالقَانِئُ: السَّائِلُ وَالَّذِي لَا يَسْأَلُ.. وَالتَّاهِلُ: العَطْشَانُ وَالرَّيَّانُ.

## ٧٢ - فصل في الإتياع

هو من سنن العرب وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها وَرَوِيهَا إِشْبَاعاً وَتوكيداً

(١) يعني بالقصة غير الكلمة كما عبر أحمد بن فارس أحد أئمة اللغة في القرن الرابع بذلك في كتابه «الصحاح» في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها . وقد تبعه وتأثر به تأثراً ظاهراً التعالبي ، وظهر ذلك في أبواب القسم الثاني .

أَسَاعَا كَقَوْلِهِمْ: جَائِعٌ نَائِعٌ، وَسَاغِبٌ لَأَغِبٌ، وَعَطَشَانٌ نَطَشَانٌ، وَصَبٌّ ضَبٌّ، وَخَرَابٌ يَابٌ. وَقَدْ شَارَكَتِ الْعَرَبُ الْعَجْمَ فِي هَذَا الْبَابِ.

### ٧٣ - فصل في اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه

ذَلِكَ مِنْ سِنَنِ الْعَرَبِ كَقَوْلِهِمْ: يَوْمٌ أَيْوَمٌ، وَلَيْلٌ أَلَيْلٌ، وَرَوْضٌ أَرْيَضٌ، وَأَسَدٌ أَسِيدٌ، وَصَلْبٌ صَلِيبٌ، وَصَدِيقٌ صَدُوقٌ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ، وَحِرْزٌ حَرِيزٌ، وَكِنٌَّ كَنِينٌ، وَدَاءٌ دَوِيٌّ.

### ٧٤ - فصل في إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك<sup>(١)</sup>

كَمَا يَقَالُ: فَلَانٌ كَرِيمٌ غَيْرَ أَنَّهُ شَرِيفٌ، وَلَيْمٌ غَيْرَ أَنَّهُ حَسِيسٌ، وَكَمَا قَالَ التَّابِغَةُ الذِّيَابِيُّ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِيَهِنَّ فُلُورٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
وَكََمَا قَالَ التَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: فَلَانٌ لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ يَزِيدُ عَيْنَ الْكَمَالِ عَنْ مَعَالِيهِ.

### ٧٥ - فصل في الشيء يأتي بلفظ المفعول مرة و بلفظ الفاعل مرة والمعنى واحدا

تَقُولُ الْعَرَبُ: مُدَجَّجٌ وَمُدَجَّجٌ، وَعَبْدٌ مُكَاتَّبٌ وَمُكَاتَّبٌ، وَشَاؤٌ مُعْرَبٌ وَمُعْرَبٌ، وَمَكَانٌ عَامِرٌ وَمَعْمُورٌ، وَأَهْلٌ وَمَأْهُولٌ، وَنُفِيسَتِ الْمَرْأَةُ وَنُفِيسَتْ، وَعُنَيْتُ بِالشَّيْءِ وَعُنَيْتُ بِهِ، وَسَعِدَ فَلَانٌ وَسَعِدَ، وَزَهِيَ عَلَيْنَا وَزَهَا.

### ٧٦ - فصل في التكرير والإعادة

هِيَ مِنْ سِنَنِ الْعَرَبِ فِي إِظْهَارِ الْعِنَايَةِ بِالْأَمْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) يَخْصُصُ لَهُ الْبُلَاغِيُونَ بَابًا يُسَمَّى: «بَابُ تَأْكِدِ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ». وَانظُرْ بَحْثَهُ فِي بَدِيعِ ابْنِ الْمُعْتَزِ: ١١١، وَالصَّنَاعَتِينَ تَحْتَ اسْمِ «الْإِسْتِنَاءِ»: ٤٠٨، وَالْعَمْدَةَ ٢: ٢٩، الْمَفْتَاخَ ٢٢٦، وَالْإِبْرَاهِيمَ ٦: ٧٦، نِهَايَةَ الْأَرْبِ ٧: ١٢١، حَسَنَ التَّوَسُّلِ: ٥٨، وَالطَّرَازَ وَقَدْ تَكَلَّمَ عَنْهُ تَحْتَ اسْمِ: «التَّوَجُّهِ».

(٢) رَهُو مِنَ الطَّوِيلِ. وَانظُرْ بَدِيعِ ابْنِ الْمُعْتَزِ: ١١١، الْعَمْدَةَ ٢: ٣٩، الصَّنَاعَتِينَ: ٤٠٨، الطَّرَازَ ٣: ١٣٦، وَمَعَاهِدَ التَّنْصِيصِ: ١٠٧٠٣، الْإِبْرَاهِيمَ ٦: ٧٦.

(٣) هُوَ مِنَ الطَّوِيلِ. بَدِيعِ ابْنِ الْمُعْتَزِ: ١١١، الْعَمْدَةَ ٢: ٣٩، الصَّنَاعَتِينَ: ٤٠٨، سَبِيحِيَّةُ ١: ٣٦٧، إِعْجَازُ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ: ٩٤، وَالْبَيْتُ نَسَبُهُ صَاحِبُ الصَّنَاعَتِينَ مَرَّةً لِلتَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ: ٣٣٨، وَأُخْرَى لِجَنْدَلِ بْنِ جَابِرِ الْفَرَازِيِّ: ٤٠٨ فَتَأْمَلُ. وَضَمُّ إِلَيْهِ صَاحِبُ «تَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ» بَيْتًا ثَانِيًا هُوَ:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَمُرُّ صَدِيقَهُ غَيْرَ أَنْ فِيهِ مَا يُسَوِّءُ الْأَعَادِيَا

## مَهْلًا بَنِي عَمْنَا مَهْلًا مَوَالِينَا<sup>(١)</sup>

وكما قال الآخر:

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمٌ وَكَمْ<sup>(٢)</sup>

فكرر لفظ «كم» للعناية بتكثير العدد. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ فَأُولَئِكَ﴾ [القيامة : ٣٤]. ولهذا جاء في كتاب الله التكرير كقوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله عز وجل: ﴿وَلِيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### ٧٧ - فصل في إجراء غير بني آدم مجراهم في الإخبار عنه

من سنن العرب أن تُجْرِي الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم، فتقول في جميع أرض: أرضون، وتقول: لَقَيْتُ مِنْهُمُ الْأَمْرَيْنِ<sup>(٥)</sup> وربما يتعدى هذا إلى أكثر منه كما قال الجعدي:

تَمَرَزَّتْهَا وَالذَّيْكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ وَأَمَّا بَنُو نَعْشٍ ذَنُوبًا فَتَصَوَّبُوا<sup>(٦)</sup>

وكما قال الله عز وجل: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلَدُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس : ٤٠] وقال عز اسمه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف : ٤]. وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل : ١٨] وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَتُؤُلَاءِ يَنْطِفُونَ﴾ [الأنبياء : ٦٥] وأكبر من قول الجعدي قول عبدة بن الطيب:

إِذْ أَشْرَفَ الذَّيْكَ يَدْعُو بَغْضَ أُسْرَتِهِ إِلَى الصُّبْحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَازِيلُ<sup>(٧)</sup>

فجعل للذبيك أسرة وسماهم قوماً.

(١) انظر باب التكرار في «الصاحبي» لابن فارس . (٢) قال صاحب البلاغة الغنية : أنشده الفراء .

(٣) تكررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة . (٤) تكررت في «سورة المرسلات» عشر مرات .

(٥) قال في القاموس : بكسر الراء وفتحها .

(٦) انظر اللسان «نعش» حيث قال : وجاء في الشعر «بنو نعش» واستشهد بما أنشده سيبويه للناطقة الجعدي وقوله : «تمرزتها» ، أي : شربتها قليلاً قليلاً . قال الأزهري : وللشاعر - إذا اضطر - أن يقول : بنو نعش كما قال النابغة ، ووجه الكلام «بنات نعش» كما قالوا بنات آوي ، وبنات عرس .

(٧) قال في اللسان : قال ابن بزري المعازيل هنا الذين لا سلاح معهم ، وأراد بقوله : وهم قوم : الدجاج .

## ٧٨ - فصل في خصائص من كلام العرب

للعرب كلام تَخَصُّ به معاني في الخير والشَّرِّ وفي الليل والنهار وغيرهما فمن ذلك :  
 التتابع والتَّهافتُ لا يكونان إلا في الشَّرِّ. وهاج الفحل والشَّرُّ، والحرب، والفتنة؛ ولا يُقال:  
 هاج، لما يؤدي إلى الخير.. وظلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا، إذا فعله  
 ليلاً.. والتَّأويب: سير النَّهار لا تعريج فيه.. والإشئادُ: سير الليل لا تعريس فيه.. ومن ذلك  
 قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون : ٤٤] أي مثلنا بهم، ولا يُقال: جُعِلوا  
 أحاديثٌ إلا في الشَّرِّ.. ومن ذلك: التأين: لا يكون إلا مدحا للميت.. والمساعة: لا  
 تكون إلا للزنا بالإماء، دون الحرائر. ويُقال نَفَسَتِ العَنَمُ ليلاً، وهَمَلَتْ نهاراً.. وحُفِضَتِ  
 الجاريةُ، ولا يُقال: حُفِضَ الغلامُ.. ولَقَمَهُ بِعِغْرَةٍ إذا رماه بها، ولا يُقال ذلك لغيرها.

## ٧٩ - فصل يناسبه في الزَّيْحِ والمطر

لم يأت لفظ الرِّيح في القرآن إلا في الشَّرِّ، والرِّياح إلا في الخير. قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَفِي  
 عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ \* مَا نَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ﴾  
 [الذاريات: ٤١ - ٤٢] وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ \*  
 تَزِجُ النَّاسَ كَانْتَهُمُ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٩ - ٢٠] وقال جلَّ جلاله: ﴿وَهُوَ  
 الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقال: ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ  
 أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦]. وعن عبد الله بن عمر: الرِّياح ثمان، فأربع رحمة وأربع عذاب.  
 فأما التي للرحمة: فالمُبَشِّرات والمُرْسَلات والذَّاريات والتَّائِشات، وأما التي للعذاب:  
 فالصَّرَصَرُ والعقيمُ وهما في البرِّ، والعاصِفُ والقاصِفُ وهما في البحر، ولم يأت لفظ  
 الإمطارِ في القرآن إلا للعذاب، كما قال عزَّ من قائل: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ  
 الْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَنْوَأَ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا  
 السَّوءِ﴾ [الفرقان: ٤]. وقال تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرٌ نَأْوِئُ لَكَ مِنْهُ مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي فِيهِ فِتْنَةٌ  
 وَأَنْتَ مِنَ الْمُنذَرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

## ٨٠ - فصل في اقتصارهم على بعض الشيء وهم يريدون كله

ذلك من سنن العرب في قولهم: قَعَدَ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ، وقول الشاعر:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ<sup>(١)</sup>

وقول لبيد:

أَوْ يَزْتَبِطُ بَعْضَ النُّفُوسِ جِمَامِهَا<sup>(٢)</sup>

أراد: كلَّ النفوس، وفي القرآن: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ و«من» هذه للتبعيض، والمراد: يَعْضُوا أَبْصَارَهُمْ كُلَّهَا. وقال عزَّ ذَكَرَهُ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ . وقال الفرزدق:

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُرُورَ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعِ  
يعني أسوار المدينة.

## ٨١ - فصل في الاثنين يُعَبَّرُ عَنْهُمَا مَرَّةً وَبِأَحَدِهِمَا مَرَّةً

قال الفراء:<sup>(٣)</sup> تقول العرب: رأيتُ بِعَيْنِي ورأيتُ بِعَيْنَيْ، والدَّارُ فِي يَدَيْ وفي يَدَيْ. وكلُّ اثْنين لا يكاد أحدهما ينفرد فهو: على هذا المثل كاليدين والرجلين. قال الفرزدق:

وَلَوْ بَخِلْتُ يَدَايَ بِهِ وَضَنْتُ لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ<sup>(٤)</sup>  
فقال «ضَنْتُ» بعد قوله يَدَايَ. وقال الآخر:

وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرْنَفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُجِلَتْ بِهِ فَا نَهَلَتْ  
فقال كُجِلَتْ بِهِ بعد قوله: «في العينين» وقال: به. وقد ذكر القَرْنَفُلَ وَالسُّنْبُلَ. وقال آخر:

إِذَا ذَكَرْتُ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَخْرَاءٍ طَلَحَ ظَلَّتَا تَكْفَانِ

(١) وإنما أراد كل النعال كما ذكر ابن فارس في الصحاح .

(٢) رواية صاحب اللسان تختلف عن هذه الرواية ؛ قال صاحب اللسان : أحمه الأمر وأجمه : حان وقته وأنشد ابن السكيت لبيد :

لَسَدُودُهُمْ وَأَيَقُنْتُ إِنْ لَمْ تَسُدُّ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الْحَتُوفِ جِمَامِهَا  
وقال : وكلهم يرويه بالحاء . وقال الفراء : أحمه قدمهم : دنا . (٣) أبو زكرياء الفراء .

(٤) رواية ابن فارس «فلو» بدلاً من «ولو» وقد نقل الثعالبي في الفقه الثاني أكثر أبواب ابن فارس في كتابه الصحاح .

وقال بعض المحدثين:

فَدَتَكَ بِعَيْنَيْهَا الْمَعَالِي فَإِنَّهَا بِمَجْدِكَ وَالْفَضْلِ الشَّهِيرِ كَحَيْلٍ  
ويُقال : وقعت عينه عليه أي عيناه، وفلان حسن الحاجب، أي الحاجبين ، وأخذَ  
بيده؛ أي : بيديه وقام على رجليه ؛ أي : رجليه .

## ٨٢ - فصل في الجمع الذي لا واحد له من لفظه

النِّسَاءُ، وَالنَّعَمُ، وَالْعَنَمُ، وَالْحَيْلُ، وَالْإِبِلُ، وَالْعَالَمُ، وَالرَّهْطُ، وَالنَّفْرُ، وَالْمَعْشَرُ، وَالْجُنْدُ،  
وَالجَيْشُ، وَالثَّلَّةُ، وَالْعَوْدُ، وَالْمَسَاوِي، وَالْمَحَاسِنُ، وَمُرَاقُ الْبَطْنِ، وَالْمَسَامُ، وَالْحَوَاشُ.

## ٨٣ - فصل في الاثنين اللذين لا واحد لهما من لفظهما

كِلَا وَكِلْتَا، وَائْتَانُ وَائْتَانِ، وَالْمِذْرَوَانُ<sup>(١)</sup>، وَالْمَلَوَانُ، وَجَاءَ يَضْرِبُ أَضْدَرِيهَ، وَلَيْبِكُ،  
وَسَعْدِيكُ، وَحَنَائِكُ، وَحَوَالِيكُ. وقد قيل: إن واحدَ حَنَائِكُ: حَنَانٌ.

## ٨٤ - فصل في أفعال لا يراد به التفضيل

جرى له طائرٌ أشأمُ وقال الفرزدق:

بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن: ﴿وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾ [الروم : ٢٧] والله أعلم.

## ٨٥ - فصل: للعرب فعل لا يقوله غيرهم

تقول: عاد فلانٌ شيخاً، وهو لم يكن قطُ شيخاً، وعادَ الماءَ أجناً، وهو لم يكن كذلك.

قال الهذلي:

أَطَعْتُ الْعِرْسَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى أَعَادَتْني أَسِيفاً عَبْدَ غَيْرِي

وهو لم يكن قبل أسيفاً حتى يعود إلى تلك الحال؛ وفي كتاب الله: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ

النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] وهم لم يكونوا في نور من قبل، ومثله قوله عز وجل:

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل : ٧٠] وهم لم يبلغوا أَرذَلَ العِمرِ فَيُرِدُّوا إليه.

(١) المذروان - كما جاء في الوسيط - الجانبان من كل شيء ، ويقال : جاء بنفض مذرويه ، وهما منكباه ، أي جاء بختال أو باغيا يتهدد ،  
وقنع الشيب بمنزويه : فوديه .

(٢) ديوان الفرزدق ، والشطر الأول مر : \* إن الذي سمك السماء بني لنا . والبيت مطلع إحدى النقائص .

## ٨٦ - فصل في النحت

العرب تَنْحِتُ من كلمتين وثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجلٌ عَيْشَمِيٌّ منسوب إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أَقُولُ لَهَا وَدَمَعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ تَحْزُنْكَ «حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي»؟!

من قولهم: حَيٌّ على الصَّلَاة، وقد تقدّم فصل شافٍ في حكاية أقوال متداولة<sup>(١)</sup> من هذا الجنس. وأما قولهم صَهْصَلِق، فهو: من صَهَلَ وَصَلَقَ، والصَّلْدَم، من الصَّلْدِ والصَّدْم.

## ٨٧ - فصل في الإشباع والتأكيد

العرب تقول: عَشْرَةٌ وَعَشْرَةٌ فتلک عشرون كاملة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة : ١٩٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا طَّيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام : ٣٨]. وإنما ذكر الجناحين لأنَّ العَرَبَ قد تُسَمِّي الإسراع طَيْرَانًا، كما قال النبي ﷺ: «كَلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>. وكذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسِنَتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح : ١١]، فذكر الألسنة لأنَّ الناس يقولون: قال في نفسه، وقلت في نفسي، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة : ٨] فاعلم أنَّ ذلك القول باللسان دون كلام النفس.

## ٨٨ - فصل في إضافة الشيء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به

هو من سنن العرب، كقولهم: سزج الفرس، وزمام البعير، وتغرُّ الشَّجَر، وعَنَمُ الرَّاعِي. قال الشاعر:

• كَمَا يَخْدُو قَلَائِصَهُ الْأَجِيرُ •

## ٨٩ - فصل في الفرق بين ضدّين بحرف أو حركة

ما كان فرقه بحرف : ذلك من سنن العرب كقولهم: دَوِيٌّ من الدَّاءِ، وتداوى: من الدواء. وأخْفَرَ: إذا أجازَ، وخَفَرَ: إذا نقض العهد. وقَسَطَ: إذا جارَ، وأقَسَطَ: إذا عدل.

(١) في الفصل السابع من الباب العشرين .

(٢) ذكره ابن الأثير نقلاً عن الهروي وتامه : «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هَيْعَةً طار إليها» الهبة : الصوت الذي تفرغ منه، وتخافه من عدو، وقد هاع يهبع ؛ إذا جبن .

وأقذى عينه: إذا ألقى فيها القذى، وقذاها: إذا نزع عنها القذى.. وما كان فرقه بحركة، كما يقال: رجلٌ لُعَنٌ: إذا كان كثير اللعن، ولُغَنَةً: إذا كان يُلْعَن، وكذلك ضُحْكَةٌ وضُحْكَةٌ.

## ٩٠ - فصل في زيادة المعنى حسنا بزيادة لفظ

هي من سنن العرب، كما تقول: زَيْدٌ لَيْثٌ، إِنَّمَا شَبَّهْتُهُ بليثٍ في شجاعته. فإذا قال: زَيْدٌ كَاللَيْثِ الْعُضْبَانِ، فقد زاد المعنى حسناً، وكسا الكلام رونقاً، كما قال الشاعر:

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ  
وكما قال امرؤ القيس:

### تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ<sup>(١)</sup>

فلم يزد على تشبيهها بالمرأة. وذكر ذو الرِّمَّةِ أخرى، فزاد في المعنى حيث قال: «وَوَجْهَ كِمْرَاةِ الْغَرِيْبَةِ أَسْجَحُ»<sup>(٢)</sup>. لأنَّ الغريبة لا يكون لها من يُعلمها محاسنها من مساويها، فهي تحتاج إلى أن تكون مرآتها أصفى وأنقى لثريها ما تحتاج إلى رؤيته من محاسن وجهها ومساويه. ومن هذا المعنى قول الأعشى:

تروح على آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

فَشَبَّهَ الْجَفْنََةَ بِالْجَابِيَةِ، وهو الحوض، وقيدَها بذكر العراقيِّ لأنَّ العراقيَّ إذا كان بالبرِّ ولم يعرف مواضع الماء، ومواقع الغيث، فهو: على جمع الماء الكثير أحرص من البدوي العارف بالمنايع والأحساء. وقال ابن الرومي:

مِنْ مُدَامِ كَانَتْهَا دَمْعَةُ الْمَهْمِ ————— جُورٍ يَبْكِي وَعَيْنُهُ مَرْهَاءُ

فَشَبَّهَهَا بِدَمْعَةِ الْمَهْجُورِ فِي الرَّقَّةِ، وزاد في الرَّقَّةِ بأن وصف عينه بالمره، وهو طول

(١) ديوانه: ٢٣، والطرزاني: ٢٨٩ وضد البيت:

مَهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ

المُهْفَهْفَةُ: الضامرة اللحم، والمفاضة: الضخمة البطن، السجنجل: المرأة بالرومية، وقد وضع أحمد بن فارس هذا الفصل في الصحاحي تحت عنوان «باب الخطاب المطلق والمقيد»، وتكاد عبارة الثعالبي تشبهه بتعبير ابن فارس.

(٢) قال ابن فارس وذكر ذو الرمة أخرى فراد في المعنى حتى قيد فقال:

• ووجه كمرآة الغريبة أسجح •

وذلك أن الغريبة ليس لها من يعلمها محاسنها من مساويها، فهي تحتاج أن تكون مرآتها أصفى، وأنقى لثريها ما تحتاج إلى رؤيته من سنن وجهها. أ. ه. «الصحاحي».

العهد بالكحل، ليكون الدَّمع مع رِقَّتِهِ أَضْفَى وأسلم مما يَشْرُوهُ، وهذا من لطائف الشعراء.

## ٩١ - فصل في الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء

هذا الجمع يذكَر ويؤنث، وهو كقولهم: تَمَرٌ وَتَمْرَةٌ، وسحاب وسحابة، وَصَخْرٌ وَصَخْرَةٌ، وروضٌ وروضَةٌ، وشَجَرٌ وشَجْرَةٌ، ونخلٌ ونخلة. وفي القرآن العزيز: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَدٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق : ١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة : ٧٠] وقال: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : ١٦٤] فذَكَر. وقال في مكان آخر: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ [الأعراف : ٥٧] فَأُنث، ثم قال: ﴿سُقْنَتُهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف : ٥٧] فَرَدَّهُ إلى أصل التذكير.

## ٩٢ - فصل في التصغير

من سنن العرب: تصغير الشيء على وجوه، فمنها: تصغيره تحقيره، كقولهم: رُجِيلٌ ودُويْرَةٌ. ومنها: تصغير تكبير، كقولهم: عُيَيْرٌ وخِدِيه، وَجُحَيْشٌ وحِدِيه، وكقول الأنصاري<sup>(١)</sup>: «أنا جَدِيْلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَدِيْقُهَا الْمَرْجَبُ». وكقول لبيد:

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونِهِيَّةٌ تَضْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

ومنها: تصغير تنقيص، كما يقال: لم يبق من بيت المال إلا دُنَيْيِرَات، ومن بني فلان إلا بَيْيْتٌ.

ومنها: تصغير تقريب، كقول امرؤ القيس<sup>(٢)</sup>:

بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْرَلٍ.

وكقولك: أنا راحِلٌ بُعِيدَ العيد، وجاءني فلان قُبَيْلَ الظُّهْرِ.. ومنها: تصغير إكرام وَرَحْمَةٍ، كقولهم: يا بُنْيَّ ويا أُخَيَّ ويا أُخِيَّةَ ويا بُنْيَّةَ، وكقول النبي ﷺ لعائشة: «يا

(١) قال في اللسان : والجدل : عود ينصب للابل الجربي ، ومنه قول سعيد بن عطارد : أنا جَدِيْلُهَا إلخ ، وقيل : بل هو الحُباب بن المنذر . قال يعقوب : عني بالجديل ههنا : الأصل من الشجرة تَخْتَكُ به الإبل فتشفي به ، أي : قد جربني الأمور ، ولي رأي وعلم يشفي بهما كما تشفي هذه الإبل الجزين بهذا الجدل ، وصغره على جهة المدح . وفي حديث السقيفة : أنا جَدِيْلُهَا الْمُحَكِّكُ . وعَدِيْقُهَا : تصغير العَدَق ، وهو النخلة وهو تصغير تعظيم كما قال ابن الأثير في حديث السقيفة . والرُّجبة : أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها ، وكثرة حملها أن تقع .

(٢) هذا عجز بيت من معلقته وصدرة :

ضَلِيْعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ نَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْرَلٍ (انظر شرح المعلقات - إصدار دار الطلائع - بتحقيقي) .

حُمَيْرَاء»<sup>(١)</sup>. ومنها: تصغير الجمع، كقولك: دُرَيْهَمَاتٍ وَدُنَيْبِيرَاتٍ وَأُعْيِلِمَةٌ، وكقول عيسى بن عمرو: والله إن كانت إلا أُنْيَابًا فِي أُسَيْفَاتٍ.

### ٩٣ - فصل في الاستعارة

ذلك من سنن العرب. هي أن تستعير للشيء ما يليق به، ويضعوا الكلمة مستعارة له من موضع آخر. كقولهم في استعارة الأعضاء لما ليس من الحيوان: رَأْسُ الأَمْرِ، رَأْسُ المَالِ، وَجْهُ النَّارِ، عَيْنُ المَاءِ، حَاجِبُ الشَّمْسِ، أَنْفُ الجِبَلِ، أَنْفُ البَابِ، لِسَانُ النَّارِ، رِيقُ المُزْنِ، يَدُ الدَّهْرِ، جَنَاحُ الطَّرِيقِ، كَبِدُ السَّمَاءِ، سَاقُ الشَّجَرَةِ.

وكقولهم في التَّفَرُّقِ: انشَقَّتْ عَصَاهُمْ، شَالَتْ نَعَامَتَهُمْ، مَرُّوا بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا، فَسَا بَيْنَهُمُ الظُّرْبَانُ<sup>(٢)</sup>.

وكقولهم في اشتداد الأمر: كَشَفَتِ الحَرْبُ عَن سَاقِهَا، أبدأ الشَّرُّ عَن نَاجِدِيهِ، حَمِيي الوَطِيسِ، دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ.. وكقولهم في ذكر الآثار العلوِيَّة: افْتَرَّ الصُّبْحُ عَن نَوَاجِدِهِ، ضَرَبَ بِعَمُودِهِ، سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مَن عِمَدِ الظُّلَامِ، نَعَرَ الصُّبْحُ فِي قَفَا اللَّيْلِ، بَاحَ الصُّبْحُ بِسِرِّهِ، وَهِيَ نِطَاقُ الجُوزَاءِ، انْحَطَّ قِنْدِيلُ الثَّرِيَاءِ، ذَرَّ قُوزَ الشَّمْسِ. ارْتَفَعَ النَّهَارُ، تَرَحَّلَتِ الشَّمْسُ، رَمَتِ الشَّمْسُ بِحَجَرَاتِ الظُّهَيْرَةِ، بَقَلَ وَجْهُ النَّهَارِ، خَفَقَتْ رَايَاتُ الظُّلَامِ، نَوَّرَتِ حَدَائِقُ الجَوْوِ، شَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ، لَبَسَتِ الشَّمْسُ جِلْبَابَهَا، قَامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ، خَفَقَ قَلْبُ البِرْقِ، انْحَلَّ عِقْدُ السَّمَاءِ، وَهِيَ عِقْدُ الأُنْدَادِ، انْقَطَعَ شِرْيَانُ<sup>(٣)</sup> العِمَامِ، تَنَفَّسَ الرَّبِيعُ، تَعَطَّرَ النَّسِيمُ، تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ، قَوِيَ سُلْطَانُ الحَرْوِ، آَنَّ أَن يَجِيشَ مِرْجَلُهُ، وَيثُورَ قَسْطَلُهُ<sup>(٤)</sup>، انْحَسَرَ قِنَاعُ الصَّيْفِ، جَاشَتِ جُيُوشُ الحَرِيفِ، حَلَّتِ الشَّمْسُ المِيزَانَ، وَعَدَلَتِ الرِّمَانَ، دَبَّتْ عَقَارِبُ البَرْدِ، أَقْدَمَ الشِّتَاءُ بِكُلِّكَلِهِ، شَابَتِ مَفَارِقُ الجِبَالِ، يَوْمَ عُبُوسٍ قَمْطَرِيرٍ، كَشَرَ عَن نَابِ الرِّمَهِيرِ.

(١) قال ابن الأثير - نقلا عن الهروي - وفيه: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحُمَيْرَاءِ» يعني عائشة. كان يقول لها أحيانا: يا حميراء، تصغير «الحمراء» يريد: البيضاء، وقد تكرر في الحديث: ويقول ابن قيم الجوزية في كتابه: «المنار المنيف في الصحيح والضعيف». وكل حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق. وعلق محققه بقوله: هذه الكلية غير مسلمة؛ فقد صحت ثلاثة أحاديث جاء فيها ذكر الحميراء منها هذا الحديث. (انظر المنار المنيف).

(٢) الظُّرْبَانُ: حيوان من رتبة اللوامح، الفصيلة السُّمُورِيَّة أصغر من السُّتُورِ متن الرائحة، ويقال: «فسا بينهم الظُّرْبَانُ»: تفرقوا وتقاطعوا، والجمع: ظُرْبَانٍ، وظُرْبَانِينَ، وظُرْبَانِيَّ.

(٣) القسطل: الغبار في الموقعة.

(٤) نفتح شينه ونكسر.

وكقولهم في محاسن الكلام: الأَدْبُ غِذاءُ الرُّوحِ، الشَّبَابُ باكورةُ الحَيَاةِ، الشَّيْبُ عنوان الموت، النَّارُ فاكهة الشِّتَاءِ، العِيَالُ سوسُ المالِ، التَّبَيُّدُ كيميَاءُ الفَرَحِ، الوحدة قَبْرُ الحيِّ، الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجِ، الدِّينُ داءُ الكرمِ، التَّعَامُ جَسْرُ الشَّرِّ، الإِرْجَافُ زَنْدُ الفِتْنَةِ، الشُّكْرُ نَسِيمُ النَّعِيمِ، الرِّبْعُ شَبَابُ الزَّمَانِ، الولدُ رِيحَانَةُ الرُّوحِ، الشَّمْسُ قَطِيفَةُ المَسَاكِينِ، الطُّيْبُ لِسَانُ المُرْوَةِ.

## ٩٤ - فصل من استعارات القرآن

﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف : ٤] ، ﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام : ٩٢] ، ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، ﴿وَالصَّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير : ١٨] ، ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُرُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل : ١١٢] ، ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة : ٦٤] ، ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف : ٢٩] ، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان : ٢٩] ، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد : ٤] ، ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم : ٤] ، ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ الْآيَةُ الَّتِي نَسَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس : ٣٧] ، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر : ١٣] ، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف : ١٥٤].

ومن الاستعارات في الأشعار العربية قول امرئ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَزْحَى سُدُولِهِ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي  
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِضَلْبِهِ      وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَنْكَالٍ<sup>(١)</sup>

وقول زهير:

وَعُرَى أَفْرَاسِ الصُّبَا وَرَوَاحِلُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) هذان البيتان من معلقة امرئ القيس (انظر شرح المملقات بتحفيقي - إصدار دار الطلائع) . وقد استعار امرؤ القيس لظلمة الليل السدول المرخاة، لما بين المستعار والمستعار له من اجتماعهما في منع الأَبْصَارِ مِنَ الإِبْصَارِ، وفائدة هذه الاستعارة . نقل الأَخْفَى إِلَى الأَظْهَرِ؛ لأن السدول يدرك بحاستي البصر واللمس، والظلمة تدرك بإحديهما دون الأخرى، ثم نمس بكونه جعل السدول مرخاة، لأن ذكرها بدون هذا القيد، لا يوفي بالمعنى الذي قصده من منع رؤية ما وراءها، لاحتمال أن تكون مرفوعة، وكذلك قصد في البيت الثاني بقوله: «تمطى بصلبه» البيت... فإنه أراد وصف الليل بالطول، فاستعار له صلبا يمتطى به إذ كان كل ذي صلْبٍ يزيد في طوله عند تمطيه شيء، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجازًا . (انظر تحرير التحبير - الاستعارة) .

(٢) هذا عجز بيت له من ديوانه وصدره :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله      وعرى أفراس الصبا ورواحله

وأقصر عن الشيء امتنع عنه مع القدرة عليه، وقصر عنه إذا تركه مع عدم القدرة، والمراد بالأقصر هنا مطلق الامتناع، وباطل القلب : =

وقول لبيد:

إِذْ أَضْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا<sup>(١)</sup>

فأما أشعار المُحدَثينَ في الاستعارات فأكثر من أن تُحصى.

## ٩٥ - فصل في التجنيس

هو أن يجانس اللفظ اللفظ في الكلام والمعنى مختلف، كقول الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل : ٤٤] و كقوله: ﴿يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف : ٨٤] و كقوله: ﴿فَأَذَلِّي دَلْوِي﴾ [يوسف : ١٩] و كقوله تعالى: ﴿فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيرِ﴾ [الروم : ٤٣] و كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة : ٨٩] و كقوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن : ٥٤]. وكما جاء في الخبر: «الظلم ظلمات يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>. «أَمِنٌ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ. إِنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.. ولم أجد التجنيس في شعر الجاهليَّة إلا قليلاً، كقول الشَّنْفَرَى:

وَبِشْنَا كَأَنَّ النَّبْتَ حُجْرَ فَوْقَنَا بِرِيحَانِيَةِ رِيحْتِ عِشَاءٍ وَطَلَّتِ<sup>(٤)</sup>  
وقول امرئ القيس:

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُغْدِ أَرْضِهِ لِئُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا<sup>(٥)</sup>  
وقوله:

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي<sup>(٦)</sup>  
وفي شعر الإسلاميين المتقدمين كقول ذي الرُّمَّة:

كَأَنَّ الْبُرى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتَوْنُهُ

وكقول رجل من بني عبس:

= ميلة إلى الهوى . والصحو : خلاف السكر . استعاره للسلو استعارة تصريحية تبعية .

(١) وغداة ربح قد رَزَعَتْ وَفَرَّعَتْ فاستعار للريح الشمال يدا وللغداة زمامًا ، وجعل زمام الغداة بيد الشمال كما قال ابن رشيقي في المُعَدَّة .

(٢) ذكره صاحب الكشف (برقم ١٦٨٨) وقال : متفق عليه عن ابن عمر مرفوعًا ، ورواه مسلم وغيره عن جابر بلفظ : «أتقوا الظلم فإن الظلم .. إلخ» .

(٣) «أمن من آمن» لم أجده . وإن ذا الوجهين إلخ البخاري بنحوه (٦٠٥٨) .

(٤) انظر تائيته المفضلية (المفضليات ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وانظر أيضًا الأغاني ١/١٣٩٢) .

(٥) البيت قبل الأخير من قصيدة له بديوانه عنوانها : «القا على الربيع القديم» قالها لما أصيب بالقروح . والطمح : رجل من بني أسد كاد لامرئ القيس عند قبصر .

(٦) البيت قبل الأخير من قصيدة له بديوانه عنوانها : «ألا عِمَّ صباحًا» يتغزل ، ويصف مغامراته وصيده ، وسعيه إلى المجد . والمؤتل : الأصل في الشرف .

وذلكم أن ذل الجار حالفكم وأن أنفكم لا يعرف الأنفا<sup>(١)</sup>  
فأما في شعر المحدثين فأكثر من أن يُحصى.

## ٩٦ - فصل في الطباق

هو الجمع بين ضدین، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة : ٨٢] وكما قال عز وجل: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر : ١٤] وكما قال عز وجل: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف : ١٨] وكما قال عز من قائل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة : ١٧٩]. ومما جاء في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»<sup>(٢)</sup> «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا»<sup>(٣)</sup> «كفى بالسَّلامَةِ دَاءً»<sup>(٤)</sup> «إِنَّ اللَّهَ يُنْفِضُ الْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ وَالسَّخِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ»<sup>(٥)</sup> «جِبِلَّتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا»<sup>(٦)</sup> «احذروا من لا يُزجى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»<sup>(٧)</sup>.. ومما جاء في الشعر قول الأعشى:

تَبَيَّتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونُكُمْ  
وجاراتكم غزى يَبِشْنَ خَمَائِصَا  
وقول عبد بني الحسحاس:

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَتَنْفَسِي حُرَّةً كَرَمًا  
أَوْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ إِنْ بِيضَ الْخَلْقِ  
وقول الفرزدق:

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارًا  
وكقول البحتري:

وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا  
دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُزْضِيهَا

(١) قال ابن رشيق في العمدة (١/٣٢٣ - ٣٢٥) ، ومنه قول أحد بني عيس فانفتت الأتف والأتف في جميع حروفهما دون البناء، والرجوع إلى أصل واحد. (انظر جنى الجناس للعلامة السيوطي ٤١٣).

(٢) قال العجلوني : متفق عليه عن أبي هريرة . لكن للبخاري «حجبت» بدل «حفت» .

(٣) قال العجلوني في الكشف : هو من قول علي بن أبي طالب ، لكن عزاه الشعراني في الصفات لسهل التنسري ، ولفظه في ترجمته : ومن كلامه : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم . انتهى (رقم ٢/٢٧٩٥) .

(٤) أورده الدبلي في مسند الفردوس (ج/٤٨٧١) عن أنس بن مالك .

(٥) أورده المتقي الهندي في كنز العمال (ح/٣٧٦) وعزاه للخطيب البغدادي في كتاب البخلا . عن علي كرم الله وجهه .

(٦) قال السيوطي في الدرر المنتثرة : أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً ، قال : وهو المحفوظ . قال ابن عدي وهو المعروف ، وأورده السيوطي في الصغير وضعفه .

(٧) لم أجده فيما تحت يدي من كتب السنة بهذا اللفظ ، وقد ذكره العجلوني (برقم ١٢٥٢) بلفظ : «خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره» وقال : رواه أبو يعلى عن أنس .

## ٩٧ - فصل في الكناية عما يُستقبح ذكره بما يستحسن لفظه

هي من سنن العرب.. وفي القرآن: ﴿وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ﴾ [فصلت : ٢١] أي فُرُوجِهِمْ. وقال تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْفَاعِلِ﴾ [النساء : ٤٣] فكنى عن الحدث. وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَعَسَّهَا﴾ [الأعراف : ١٨٩] فكنى عن الجماع، والله كريم يكنى.. وقال النبي ﷺ لقائد الإبل التي عليها نساؤه: «رِفْقاً بِالْقَوَارِيرِ»<sup>(١)</sup> فكنى عن الحزم. وقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الملاعن»<sup>(٢)</sup> أي لا تُحْدِثُوا فِي الشُّوَارِعِ قَتْلَعْنَا.. ومن كنايات البلغاء: به حاجة لا يقضيها غيره، كناية عن الحدث. وذكر ابن العميد مُحْتَشِمًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ فقال: آلى يميناً ذكر فيها حرائره.. وذكر ابن مكرم سائلاً فقال: هو من قراء سورة يوسف، يعني أن السؤال يستكثرون من قراءة هذه السورة في الأسواق والمجامع والجوامع، وكنى ابن عائشة عمّن به الأبتة بقوله: هو غراب، يعني أنه يوارى سوءة أخيه.. وكنى غيره عن اللقيط: بتربية القاضي. وعن الرقيب: بثاني الحبيب. وكان قابوس بن شمشير إذا وصف رجلاً بالبله قال: هو من أهل الجنة، يعني قول النبي ﷺ: «أكثر أهل الجنة البله»<sup>(٣)</sup>.

ومن كناياتهم عن موت الرؤساء والأجلة والملوك: انتقل إلى جوار ربّه، استأثر الله به.

## ٩٨ - فصل في الالتفات

هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود لذكره، كأنك تلتفت إليه كما قال أبو الشَّعب:

فَارَقْتُ شَعْبًا وَقَدْ قُوْسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ : الشُّكْلُ وَالْكِبَرُ

(١) رواه مسلم بلفظ : يا أنجشة وُؤَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ (م/٧/٧٨) وقد ذكر ابن الأثير هذه الرواية التي ذكرها الثعالبي فقال : وفي حديث أنجشة في رواية البراء بن مالك : رُوَيْدَكَ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ، أراد النساء. شبههن بالقوارير من الزجاج؛ لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو ويُنشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن، أو يقع في قلوبهن حُذَاهُ؛ فأمره بالكف عن ذلك. وقيل : أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع في المشي، واشتدت فأزعجت الراكب وأتبعته فنهاه عن ذلك أ. هـ.

(٢) ذكره ابن الأثير نقلًا عن الهروي، وقال : جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للُعن ومحل له، وهي أن يتغوط الإنسان على قارة الطريق، أو ظل الشجرة، أو جانب النهر؛ فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها أ. هـ.

(٣) ذكره المعجلوني في الكشف (برقم ١٥٤٩) وقال : رواه البيهقي والبيزاري والدبليبي بسند فيه لين عن أنس رفعه، وله شاهد عند البيهقي، لكن قال عقبه : إنه - بهذا الإسناد - منكر. وقال القاري في الموضوعات : وصححه في التذكرة، وليس كذلك. بل قال ابن عدي : إنه منكر أ. هـ.

فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ بَائِنَهُ مَعَ تَقْوِيهِ مِنَ الْكِبَرِ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى مَعْنَى كَلَامِهِ فَقَالَ : لَبِستِ  
الْخَلْتَانِ . وَكَمَا قَالَ جَرِيرُ :

أَتَذَكُرُ يَوْمَ تَضَقُّلُ عَارِضِيهَا بِعُودِ بَشَامَةِ سُقْيِي الْبَشَامِ<sup>(١)</sup>  
وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ  
أَفْتَرَى﴾ [طه : ٦١] فَنهَى عَنِ الْإِفْتِرَاءِ ، ثُمَّ وَعَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾  
[طه : ٦١] .

### ٩٩ - فصل في الحشو

العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزيادة وتجره في نظام الكلمة، وهو على ثلاثة  
أضرب: ضرب منها رديء مذموم، كقول الشاعر:

ذَكَرْتُ أُخِي فَمَا وَدَنِي ضُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ  
فَذَكَرَ الرَّأْسَ ، وَهُوَ حَشْوٌ مُسْتَغْنَى عَنْهُ لِأَنَّ الضُّدَاعَ مُخْتَصَّ بِالرَّأْسِ ، فَلَا مَعْنَى لَذِكْرِهِ  
مَعَهُ . وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

ضُدُودُكُمْ وَالِدِيَّاءُ دَانِيَةٌ أَهْدَى لِرَأْسِي وَمِفْرَقِي شَيْبَا  
فَقَوْلُهُ : مِفْرَقِي ، مَعَ ذِكْرِ الرَّأْسِ حَشْوٌ بَعِيضٌ . وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ امْرِئٍ نَصِيبٌ وَلَا حِظٌّ تَمْنَى زَوَالِهَا  
وَالنَّصِيبُ وَالْحِظُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا الضَّرْبُ الْأَوْسَطُ فَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلُكٍ بَيْقَرًا<sup>(٢)</sup>  
فَقَوْلُهُ : وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ، حَشْوٌ مُسْتَغْنَى عَنْهُ ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ . وَكَقَوْلِ  
النَّابِغَةِ :

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : يَعْنِي أَنَّهَا وَدَعَتْ بِسَوَاكِمِهَا ؛ فَكَانَ ذَلِكَ وَدَاعِهَا ، وَلَمْ تَتَكَلَّمْ حَيْفَةَ الرِّقَابِ . وَصَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ فِي التَّهْذِيبِ :

أَتَذَكُرُ إِذْ تُؤَدِّعُنَا سُؤْلِي

(٢) قَالَ فِي اللِّسَانِ : بَيْقَرُ الرَّجُلِ : هَاجِرٌ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَبَيْقَرٌ : خَرَجَ إِلَى حَيْثُ لَا يَدْرِي ، وَبَيْقَرٌ : نَزَلَ الْحَضَرَ ، وَأَقَامَ هُنَاكَ ، وَتَرَكَ قَوْمَهُ بِالْبَادِيَةِ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْعِرَاقَ ، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ : «أَلَا هَلْ أَتَاهَا» الْخُ . يَحْتَمِلُ كُلُّ ذَلِكَ .

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينَ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ

فقوله: وما عمري عليَّ بهيِّين، حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأکید المراد. وأما الضرب الثالث، فهو: الحشو الحسن اللطيف كقول عوف بن محلم:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغَتْهَا - قَدْ أَخَوَجَّتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

فقوله: «وبُلَّغَتْهَا»، حشو مُسْتَعْنَى عنه في نظم الكلام، ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود. وكان ابن عبَّاد يسمِّي هذا الحشو: حشو اللوزينج، لأن حشو اللوزينج خير من خُبْزَتِهِ. ومن هذا الضرب قول طَرْفَةَ:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقوله: غير مفسدها، حشو ولكن ما لحسنه نهاية. ومن ذلك قول عدي بن زيد لأبيه زيد وعدي في حبس النعمان:

فَلَوْ كُنْتَ الْأَسِيرَ - وَلَا تَكُنْهُ - إِذْ نَ عَلِمْتَ مَعَدًّا مَا أَقُولُ

فقوله: ولا تكنه، حشو لا يخفى حسنه وبراعته. ومن ذلك قول البُحْتَرِي:

إِنَّ السَّحَابَ أَخَاكَ جَادًا بِمِثْلِ مَا جَادَتْ يَدَاكَ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَضُرِّرِ

فقوله: أخاك، حشو ولكن ما لحسنه غاية. ومن ذلك قول ابن المُعْتَز:

إِنَّ يَحْيَى لَا زَالَ يَحْيَا صَدِيقِي وَخَلِيلِي مِنْ دُونِ هَذَا الْأَنَامِ

فقوله: لا زال يحيا، حشو يُرَبِّي على حشو اللوزينج، ومن ذلك قول أبي الطَّيِّب المتنبي:

وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مُجْرَبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاهُ فَايَا

فقوله: وحاشاه، حشو يجمع الحُسن والطَّيب. ومن ذلك قول ابن عبَّاد:

قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ إِنْ جِئْتَهُ هُنَّيْتُ مَا أُعْطِيتَ هُنَّيَّتَهُ

كُلُّ جَمَالٍ فَائِقٍ زَائِقِي أَنْتَ بِرَغْمِ الْبَدْرِ أَوْتَيْتَهُ

فقوله: برغم البدر، حشو يقطر منه ماء الظرف. ومن ذلك قول أبي محمد الخازن  
الأصبهاني رحمه الله للصاحب:

فإيه طَرْبَةٌ لِّلْعَفْوِ إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ طَرُوبُ

فقوله: وأنت معناه، حشو يعجز الوصف عن حسنه وحلاوته. وكان ابن عباد يقول: إذا  
سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء: «لا وأيد الله أمير المؤمنين» هذه  
الواو أحسن من واوات الأصداغ في حدود المرد الملاح. والحمد لله الذي بنعمته تتم  
الصلوات.

محققه

محمد إبراهيم سليم